

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الجزء الرابع والخامس من كتاب (أمهات المعصومين عليهم السلام) للإمام المؤلف



مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.
أما بعد، فإن (أمهات المعصومين الأربعة عشر - عليه السلام) هنّ من أجل النساء التي خلقهن الله سبحانه،
نعم إن الصديقة المعصومة فاطمة الزهراء - عليها السلام- لا يصل إليها أحد منهن حتى السيدة
آمنة - عليها السلام- والدة رسول الله - صلى الله عليه وآله -.

كما أن أرحامهن الطاهرات التي أهلها الله سبحانه لأن تكون محل نشوء الرسول - صلى الله عليه وآله -
وآله وسلم- أو الإمام - عليه السلام- من أفضل أرحام النساء، ويؤيد ذلك قوله سبحانه: (وَتَقَبَّلَكَ فِي
السَّاجِدِينَ).^(١)

والظاهر أن كلهن كن أبكاراً حتى وصلن إلى أزواجهن، وحتى السيدة خديجة - عليها السلام-
المختلف فيها^(٢)، ولا يبعد أن الأرقام التي أرادت أن تميز بعض زوجات رسول الله - صلى الله عليه وآله - المعروفة
بالبكاره اخترعت عدم بكاره السيدة خديجة - عليها السلام - بزواج سابق.

ويؤيد ما ذكرناه تصريح والدة الإمام موسى بن جعفر - عليه السلام- بعدم ملامسة مولها لها
حيث قالت: كلما أراد ذلك ظهر وجه يهيب به فيصرفه عن الملامسة^(٣)، وكذلك قصة السيدة
نرجس - عليها السلام- المعروفة.^(٤)

أما مراتبهن النفسية فلا نعلم عنها شيئاً، إذ أن ذلك مرتبط بعلام الغيوب والمعصومين - عليهم
السلام- مما لم يصل إلينا شيء منهم، وما وصل كالذي ورد في السيدة فاطمة المعصومة - عليها
السلام- من أن: (من زارها وجبت له الجنة)^(٥) يدل على رفعة نفسية هي فوق مداركنا.
نسأل الله أن يعجل الفرج لولينا الإمام المهدي - عجل الله تعالى فرجه الشريف-، ويشرفنا بلقائه
الذي من الممكن الاستفادة من علومه في هذا البعد أيضاً كسائر الأبعاد بإذنه سبحانه وتعالى.

قم المقدسة/ ١٤١٩هـ

محمد الشيرازي

(١) سورة الشعراء ٢١٩.

(٢) حيث قال البعض: بأنها تزوجت قبل رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وكانت ثيباً.

(٣) انظر الكليني: ج ١ ص ٤٧٧ باب مولد أبي الحسن موسى بن جعفر - عليه السلام- ح ١.

(٤) حيث أراد جدها أن يزوجه من ابن أخيه فلم يتمكن من ذلك، للتفصيل، انظر الفصل الرابع عشر من كتاب (أمهات المعصومين عليهم السلام) للمؤلف.

(٥) بحار الأنوار ج ٩٩ ص ٢٦٧ ح ٥.

كلمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين، واللعن الدائم على أعدائهم من الأولين والآخرين إلى قيام يوم الدين، سيما الظالمين لبضعة سيد المرسلين، الغاصبين فدكها، والمعتدين على حدود الله، ومغتصبي خلافة المسلمين.

إن الكتابة عن الصديقة فاطمة الزهراء -عليها السلام- بحاجة إلى عمق بحثي وتدقيق في معاني ومضامين خطبها وكلماتها، ومراجعة مستفيضة لسيرتها التاريخية من ولادتها وحتى استشهاده، ولعل أكثر من تناول شخصيتها -عليها السلام- بالبحث والكتابة، صبَّ جهده على مظلوميتها باعتبارها الحدث الأبرز تاريخياً والأكثر جدلاً وتنازعا بين المؤيدين والمخالفين.

ورغم أهمية إظهار مظلوميتها -عليها السلام- إلا أن ذلك لا يستدعي إهمال عناوين غاية في الأهمية ارتبطت بسيرتها التاريخية وقدمتها قدوة للنساء والرجال، في محاور الزواج والأسرة والتربية والحجاب والعبادة ومجابهة الظالمين، وأخرى أتت تجسيدا عمليا لمبادئ الإسلام العظيم وقيمه العالية المضامين.

والصديقة الطاهرة -عليها السلام- هدية السماء، وسيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين، بتعيين إلهي أثبتتها الأحاديث القدسية والنبوية وروايات أئمة أهل البيت -عليهم السلام- وهي صفات حقيقية، صدرت من الحكيم العزيز، لا تركز إلى الشك أو الظن، بإشارات واضحة نص عليها القرآن الكريم في أكثر من موضع، وأكدها اتفاق الفريقين -في الغالب الأعم- والذي نقرأه في عشرات التفاسير القرآنية التي كتبت على امتداد القرون الماضية.

ومع الإيغال في الكتابة عن نتف تاريخية من حياتها -عليها السلام- ذات خصوصية خلافية، مع ثبوتها لدى طرف ونفيها من طرف آخر، ومع ضرورة الغوص في تفاصيل ومفاصل تلك الحقبة القاسية التي عاشتها الصديقة الطاهرة -عليها السلام-، لإثبات حقائق مرتبطة بأحقية ما نادى به -عليها السلام-، وإثباتها الانقلاب على الدين، ومخالفة سيد المرسلين، واغتصاب حق بعلمها أمير المؤمنين -عليه السلام-، والاستيلاء السياسي على خلافة المسلمين، والإمعان في الظلم بسلبها (فدك)، وتأكيدها على تلاعبهم بالقرآن الكريم وأحاديث رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- بصلافة وإصرار، إلا أن كل ذلك يحتاج إلى التأمل والتفكر



والتأكيد على ضرورة الالتفات-أيضاً- لأهمية الكتابة عن حياتها وتعريفها للمسلمين، ورفع
الطمس المتعمد لمعالم شخصيتها وسيرتها العظيمة.

ومن الكتب التي سلطت الضوء على تاريخها، واستعرضت تفاصيل مهمة في حياتها، بدءاً من
ولادتها -عليها السلام- وحتى استشهادها، مع تركيز ملفت على عصمتها وعلمها ودورها
البارز في الرسالة المحمدية ومواقفها التاريخية المفصليّة ونموذجيتها في تطبيق المبادئ والقيم
الإسلامية، كتاب: (أمهات المعصومين عليهم السلام) لسماحة آية الله العظمى الإمام المجدد السيد محمد
الحسيني الشيرازي -أعلى الله درجاته- حيث تناول سيرتها العطرة-عليها السلام- بإيجاز وافٍ
وإمام تام كافٍ، مركز في التفاصيل المهمة والمواقف المفصليّة، يُغني القارئ البعيد عن التخصص
من المطالعة الموسعة، ويفيض معرفته بعظمة الزهراء عليها السلام بالتول عليها السلام.

وبمناسبة ذكرى استشهادها-عليها السلام- تضع (مؤسسة الأنوار الأربعة عشر -عليها السلام- الثقافية) بين
يدي القارئ الكريم، الفصل الرابع والخامس من كتابه القيم والذي خصّصه -قدس سرّه- لسيرتها
-عليها السلام- راجين من العلي القدير، أن ينفع به المؤمنين السائرين على خطاها عليها السلام، ويهدي
به المخالفين إلى طريق الحق والصواب، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين

مؤسسة الأنوار الأربعة عشر -ع- - الثقافية

١٤٣٣/٣/٨هـ



النسب الشريف

هي السيدة فاطمة بنت محمد ﷺ بن عبد الله بن عبد المطلب.
أمها: السيدة خديجة سيدة نساء العرب، وأبوها سيد البشرية أجمعين من الأولين والآخرين محمد بن عبد الله ﷺ.
ولدت الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء (عليها السلام) في العشرين من جمادى الآخرة سنة خمس وأربعين من مولد النبي ﷺ وكان بعد مبعثه بخمس سنين.
أمّا فضائلها ومناقبها (سلام الله عليها) فهي كثيرة لا يمكن استقصاؤها، وبيان شيء منها بحاجة إلى كتاب مستقل إلا أننا نقتصر على ما يلي:

عند ما خلق الله آدم (عليه السلام)

الروايات المتواترة تنصّ على أنّ أهل البيت (عليهم السلام) خلقوا قبل سائر الخلق وكانوا أنواراً محدقين حول العرش يسبحون الله تعالى ويهلّلونه ويمجّدونه، وهناك روايات أخرى تصرّح بمكانة الصديقة الزهراء (عليها السلام) الرفيعة ومرتبها العالية وجاهها العظيم عند الله - عزّ وجلّ -، منها:

ما روي عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال:

قال رسول الله ﷺ: «لما خلق الله آدم وحواء تبخترا في الجنة، فقال آدم لحواء: ما خلق الله خلقاً هو أحسن منّا، فأوحى الله إلى جبرئيل: أنت بعدي الفردوس الأعلى، فلمّا دخلا الفردوس نظرا إلى جارية على درنوك من درانيك^(١) وعلى رأسها تاج من نور وفي أذنيها قرطان من نور قد أشرقت الجنان من نور وجهها، فقال آدم: حبيبي جبرئيل من هذه الجارية التي قد أشرقت الجنان من حسن وجهها؟

فقال: هذه فاطمة بنت محمد ﷺ نبي من ولدك يكون في آخر الزمان.

قال: فما هذا التاج الذي على رأسها؟

قال: بعلمها علي بن أبي طالب (عليه السلام).

قال: فما القرطان اللذان في أذنيها؟

قال: ولداها الحسن والحسين (عليهم السلام).

قال آدم: حبيبي، أخلقوا قبلي؟

قال: هم موجودون في غامض علم الله قبل أن تُخلَق بأربعة آلاف سنة^(٢).

(١) الدرانيك تكون ستراً وفرشاً والدرنوك فيه الصفرة والخضرة، (لسان العرب) مادة درنك.

(٢) قال ابن خالويه: البعل في كلام العرب خمسة أشياء: الزوج والصنم منه قوله: «أتدعون بعلًا» سورة الصافات: ١٢٥، والبعل اسم امرأة وبها سميت بعلبك، والبعل من النخل ما شرب بعر وقه من غير سقي، والبعل السماء، والعرب تقول السماء بعل الأرض.

(٣) كشف الغمّة: ج ١ ص ٤٥٦.



نور الكون

ويستفاد من الأخبار الشريفة أنّ الصديقة فاطمة عليها السلام كانت نوراً قبل أن يخلق الله سبحانه الكون، وقد نور الله بها السماوات والأرضين، ثم جعل ثواب تسبيح الملائكة وتقديسهم لها ومحبيها، وهذه الروايات مما تدل على عظمتها وعظمة محبتها وفضيلة المحبين لها عليها السلام.

فقد ورد عن سلمان الفارسي أنه قال: كنت جالساً عند النبي المكرم صلى الله عليه وآله إذ دخل العباس بن عبد المطلب فسلم، فرد النبي صلى الله عليه وآله عليه ورحب به، فقال: يا رسول الله! بم فضل علينا أهل البيت علي بن أبي طالب عليه السلام والمعادن واحدة؟

فقال له النبي المكرم صلى الله عليه وآله: «إذا أخبرك يا عم، إن الله تبارك وتعالى خلقني وخلق علياً ولا سماء ولا أرض، ولا جنة ولا نار، ولا لوح ولا قلم، ولما أراد الله تعالى بدو خلقنا تكلم بكلمة فكانت نوراً، ثم تكلم بكلمة ثانية فكانت روحاً، فمزج فيما بينهما فاعتدلا فخلقني وعلياً منهما، ثم فتق من نوري نور العرش فأنا أجل من نور العرش، ثم فتق من نور علي نور السماوات فعلي أجل من نور السماوات، ثم فتق من نور الحسن نور الشمس، ومن نور الحسين نور القمر، فهما أجل من نور الشمس ومن نور القمر، وكانت الملائكة تسبح الله وتقده وتقول في تسبيحها: سبح قدوس من أنوار ما أكرمها على الله تعالى، فلما أراد الله جل جلاله أن يبلو الملائكة أرسل عليهم سحاباً من ظلمة فكانت الملائكة لا ينظر أولها من آخرها ولا آخرها من أولها، فقالت الملائكة: إلهنا وسيدنا منذ خلقنا ما رأينا مثل ما نحن فيه فنسألك بحق هذه الأنوار إلا ما كشفت عنا.

فقال الله تبارك وتعالى: وعزتي وجلالي لأفعلن، فخلق نور فاطمة يومئذ كالقنديل وعلقه في قرط العرش، فزهرت السماوات السبع والأرضون السبع، ومن أجل ذلك سميت فاطمة الزهراء، وكانت الملائكة تسبح الله وتقده.

فقال الله عز وجل: وعزتي وجلالي لأجعلن ثواب تسبيحكم وتقديسكم إلى يوم القيامة لمحبي هذه المرأة وأبيها وبعلمها وبنيتها».

قال سلمان: فخرج العباس فلقيه أمير المؤمنين عليه السلام فضمه إلى صدره فقبل ما بين عينيه، فقال بأبي عترة المصطفى من أهل بيت ما أكرمكم على الله عليه وآله.

حوراء إنسية

عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «خلق نور فاطمة قبل أن يخلق الأرض والسماء».

فقال بعض الناس: يا نبي الله فليست هي إنسية؟

فقال: «فاطمة حوراء إنسية».

قالوا: يا نبي الله، وكيف هي حوراء إنسية؟

قال: «خلقها الله عز وجل من نوره قبل أن يخلق آدم إذ كانت الأرواح، فلما خلق الله عز وجل آدم عرضت على آدم».

قيل: يا نبي الله وأين كانت فاطمة؟
قال: «كانت في حَقّة تحت ساق العرش».
قالوا: يا نبي الله فما كان طعامها؟
قال: «التسبيح والتقديس والتهليل والتحميد».

تفاحة الجنة

قال رسول الله ﷺ في حديث عن فاطمة (عليها السلام): «فلما خلق الله عزّ وجلّ آدم وأخرجني من صلبه وأحبّ الله عزّ وجلّ أن يخرجها من صليبي جعلها تفاحة في الجنة وأنا في الجنة بها جبرئيل (عليه السلام)، فقال لي: السلام عليك ورحمة الله وبركاته يا محمد.
قلت: وعليك السلام ورحمة الله حبيبي جبرئيل.
فقال: يا محمد! إن ربك يقرؤك السلام.
قلت: منه السلام وإليه يعود السلام.
قال: يا محمد! إن هذه تفاحة أهداها الله عزّ وجلّ إليك من الجنة، فأخذتها وضممتها إلى صدري.
قال: يا محمد يقول الله جلّ جلاله: كلها.
ففلقتها فرأيت نوراً ساطعاً وفزعت منه.
فقال: يا محمد ما لك لا تأكل؟ كلها ولا تخف، فإنّ ذلك النور للمنصورة في السماء وهي في الأرض فاطمة».

قلت: حبيبي جبرئيل، ولم سمّيت في السماء المنصورة وفي الأرض فاطمة؟
قال: سمّيت في الأرض فاطمة لأنّها فطمت شيعتها من النار وفطم أعداؤها عن حبّها، وهي في السماء المنصورة وذلك قول الله عزّ وجلّ: (وَيَوْمَئِذٍ يُفْرِحُ الْمُؤْمِنُونَ - بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ) (٥)
يعني نصر فاطمة لمحبيها» (٦).

وفي حديث آخر عن رسول الله ﷺ قال: «معاشر الناس تدرّون لما خلقت فاطمة؟» قالوا: الله ورسوله أعلم.

قال: «خلقت فاطمة حوراء إنسية لا إنسية، قال: خلقت من عرق جبرئيل ومن زغبه» (٧).
قالوا: يا رسول الله اشتكل ذلك علينا تقول حوراء إنسية لا إنسية ثم تقول من عرق جبرئيل ومن زغبه؟

قال: «إذا أنبتكم، أهدى إليّ ربّي تفاحة من الجنة أتاني بها جبرئيل (عليه السلام) فضمّها إلى صدره فغرق جبرئيل (عليه السلام) وعرقت التفاحة فصار عرقهما شيئاً واحداً ثم قال: السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته».

قلت: وعليك السلام يا جبرئيل.

(٥) سورة الروم: ٤.

(٦) بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ٤.

(٧) زغب: صغار الريش، كتاب العين مادة: زغب.



فقال: إن الله أهدى إليك تفاعته من الجنة فأخذتها فقبلتها ووضعها على عيني وضممتها إلى صدري ثم قال: يا محمد كلها.

قلت: يا حبيبي يا جبرئيل هدية ربّي تؤكل؟

قال: نعم قد أمرت بأكلها، فأفلقته فأريت منها نوراً ساطعاً فزرعت من ذلك النور.

قال: كل، فإنّ ذلك نور المنصورة فاطمة.

قلت: يا جبرئيل ومن المنصورة؟

قال: جارية تخرج من صلبك واسمها في السماء منصورة وفي الأرض فاطمة.

فقلت: يا جبرئيل ولم سمّيت في السماء منصورة وفي الأرض فاطمة؟

قال: سمّيت فاطمة في الأرض لأنه فطمت شيعتها من النار وفطموا أعداؤها عن حبّها وذلك قول الله في كتابه (ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله) (٨) بنصر فاطمة (عليها السلام) (٩).

إنها (عليها السلام) هدية السماء

من الخصائص المهمة للسيدة الزهراء (عليها السلام) هو اصطفاء الباري تعالى لنظفها واستخلاصه لها وانتخابها من صفوة ثمار الجنة.

فقد تميّزت الصديقة فاطمة (سلام الله عليها) عمّن سواها من النساء حتى في نظفها، حيث إنّ الله تعالى أتحف رسوله (صلى الله عليه وآله) بها من الجنة.

فعن الإمام الرضا (عليه السلام) قال: قال النبي (صلى الله عليه وآله): «لما عُرج بي إلى السماء أخذ بيدي جبرئيل (عليه السلام) فأدخلني الجنة فناولني من رطبها فأكلته، فتحول ذلك نظفة في صلبي، فلما هبطت إلى الأرض واقعت خديجة (عليها السلام) فحملت بفاطمة (عليها السلام)، ففاطمة حوراء إنسية فكلمها اشتقت إلى رائحة الجنة شممت رائحة ابنتي فاطمة» (١٠).

وعن ابن عباس قال: دخلت عائشة على رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو يقبل فاطمة (عليها السلام)، فقالت له: أتحبّها يا رسول الله؟

قال: أما والله لو علمت حبي لها لازددت لها حبا، إنه لما عُرج بي إلى السماء الرابعة أذن جبرئيل وأقام ميكائيل، ثم قيل لي: أذن يا محمد.

فقلت: أتقدّم وأنت بحضرتي يا جبرئيل؟

قال: نعم إنّ الله عزّ وجلّ فضل أنبياء المرسلين على ملائكته المقربين وفضلك أنت خاصة.

فدنوت فصليت بأهل السماء الرابعة، ثم التفت عن يميني فإذا أنا بإبراهيم (عليه السلام) في روضة من رياض الجنة وقد اكتنفها جماعة من الملائكة، ثم إنني صرت إلى السماء الخامسة ومنها إلى السادسة

(٨) سورة الروم: ٤.

(٩) بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ١٨.

(١٠) عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ١١٥ ح ٣.





فنونديت: يا محمد، نِعَمَ الأب أبوك إبراهيم ونعم الأخ أخوك علي..

فلَمَّا صرت إلى الحجب أخذ جبرئيل عليه السلام بيدي فأدخلني الجنة، فإذا أنا بشجرة من نور أصلها ملكان يطويان الحلل والحلي فقلت: حبيبي جبرئيل لمن هذه الشجرة؟ فقال: هذه لأخيكَ علي بن أبي طالب عليه السلام، وهذان الملكان يطويان له الحلل والحلي إلى يوم القيامة. ثم تقدّمت أمامي فإذا أنا برطب ألين من الزبد وأطيب رائحة من المسك وأحلى من العسل، فأخذت رطبة فأكلتها فتحوّلت الرطبة نطفة في صلبِي، فلَمَّا أن هبطت إلى الأرض واقعت خديجة فحملت بفاطمة، ففاطمة حوراء إنسية فإذا اشتقت إلى الجنة شممت رائحة فاطمة عليها السلام (١١). وعن جابر بن عبد الله قال: قيل يا رسول الله إنك تلثم (١٢) فاطمة وتلتزمها وتدنيتها منك وتفعل بها ما لا تفعله بأحد من بناتك؟ فقال: «إنَّ جبرئيل عليه السلام أتاني بتفاحة من تفاح الجنة فأكلتها فتحوّلت ماء في صلبِي ثم واقعت خديجة فحملت بفاطمة فأنا أشم منها رائحة الجنة» (١٣).

الذرية الطاهرة

إن الله تعالى قد منح الصديقة الطاهرة عليها السلام تلك الذرية المباركة، حيث جعل منها الأئمة المعصومين الأطهار عليهم السلام وهذا مما يدل على شرفها. عن سلمان الفارسي أنه قال: دخلت على فاطمة عليها السلام والحسن والحسين عليهم السلام يلعبان بين يديها، ففرحت بهما فرحاً شديداً، فلم ألبث حتى دخل رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت: يا رسول الله أخبرني بفضيلة هؤلاء لأزداد لهم حياً. فقال: يا سلمان ليلة أُسري بي إلى السماء أدارني جبرئيل في سماواته وجنّاته، فبينما أنا أدور قصورها وبساتينها ومقاصيرها (١٤) إذ شممت رائحة طيبة فأعجبني تلك الرائحة، فقلت: يا حبيبي ما هذه الرائحة التي غلبت على روائح الجنة كلّها؟ فقال: يا محمد تفاحة خلقها الله تبارك وتعالى بيده (١٥) منذ ثلاثمائة ألف عام ما ندري ما يريد بها. فبينما أنا كذلك إذ رأيت ملائكة ومعهم تلك التفاحة، فقالوا: يا محمد ربنا السلام يقرأ عليك السلام وقد أتحنك بهذه التفاحة. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: فأخذت تلك التفاحة فوضعتها تحت جناح جبرئيل، فلَمَّا هبط بي إلى الأرض أكلت تلك التفاحة فجمع الله ماءها في ظهري، فغشيت خديجة بنت خويلد فحملت بفاطمة من ماء تلك التفاحة، فأوحى الله عزّ وجلّ إلي أن قد ولد لك حوراء إنسية فزوّج النور من النور، فاطمة من علي، فإني قد زوجتها في السماء وجعلت خمس الأرض مهرها وستخرج فيما بينهما

(١٣) بحار الأنوار: ج ٣، ص ١٤٣ ح ٤.

(١٤) مقاصير: نواحي، (لسان العرب) مادة قصر.

(١٥) اليد: القدرة، (لسان العرب) مادة يدي.



ذرية طيبة وهما سراجا الجنة الحسن والحسين ويخرج من صلب الحسين أئمة يقتلون ويخذلون
فالويل لقاتلهم وخاذلهم(١٦).

وفي خبر طويل نذكر محل الحاجة منه، قال هارون العباسي للإمام الكاظم (عليه السلام): أريد أن أسألك
عن العباس وعلي، بم صار علي (عليه السلام) أولى بميراث رسول الله ﷺ من العباس، والعباس عم رسول
الله ﷺ وصنو أبيه؟

فقال له موسى (عليه السلام): أعضني.

قال: والله لا أعضتك فأجبنني.

قال: فإن لم تعضني فأمني.

قال: أمنتك.

قال موسى (عليه السلام): إن النبي ﷺ لم يورث من قدر على الهجرة فلم يهاجر، إن أباك العباس آمن ولم
يهاجر وإن علياً (عليه السلام) آمن وهاجر وقال الله: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يهاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى
يهاجِرُوا﴾ (١٧)

فالتمع (١٨) لئون هارون وتغيّر وقال: ما لكم لا تُنسبون إلى علي وهو أبوكم وتُنسبون إلى رسول الله
ﷺ وهو جدكم؟

فقال موسى (عليه السلام): «إن الله نسب المسيح عيسى ابن مريم (عليه السلام) إلى خليله إبراهيم (عليه السلام) بأمه مريم
التي لم يمسه بشر في قوله ﴿وَمَنْ ذَرِيَّتَهُ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ
وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (٨٤) وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلِّ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (١٩) فنسبه بأمه وحدها إلى
خليله إبراهيم (عليه السلام) كما نسب داود وسليمان وأيوب وموسى وهارون (عليهم السلام) بأبائهم وأمهاتهم فضيعة
لعيسى (عليه السلام) ومنزلة رفيعة بأمه وحدها، وذلك قوله في قصة مريم (عليها السلام) ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ
وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾ (٢٠) بالمسيح من غير بشر، وكذلك اصطفى ربنا فاطمة (عليها السلام) وطهرها
وفضلها على نساء العالمين بالحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة» (٢١).

كيفية ولادتها

بعد أن صدق رسول الله ﷺ بما أمره الله تعالى به أخذ مشركوا قريش في أذيته وعكفوا على تفريق
الناس من حوله حتى آل الأمر بهم إلى فرض حصار شديد عليه وعلى جماعته وذلك في شعب أبي
طالب (عليه السلام).

ولم يكن الأمر مقتصراً على الرسول ﷺ فحسب، بل شمل كل من انتمى إليه وإلى دينه وعلى
رأسهم السيدة خديجة (عليها السلام) صاحبة الجاه الرفيع والمقام العالي.

(١٦) تاويل الآيات الظاهرة: ص ٢٤.

(١٧) سورة الأنفال: ٧٢.

(١٨) التمع لونه: ذهب وتغيّر، (لسان العرب) مادة لع.

(١٩) سورة الأنعام: ٨٤، ٨٥.

(٢٠) سورة آل عمران: ٤٢.

(٢١) تحف العقول: ص ٤٤.

فقد هجرتها نساء قريش لنصرتها لرسول الله ﷺ وتضحيتها الجليلة من أجل إعلاء راية الحق خفاقة.

وتشاء إرادة السماء أن تبقى هذه السيدة الجليلة وحيدة فريدة بلا مؤنس سوى جنينها «الزهراء ﷺ» التي كانت تؤنس وحشتها بحديثها إياها.

بل في أشد الأوقات حين أخذ المخاض من بنت خويلد مأخذاً عظيماً بعثت إلى بعض نساء قريش كي يلينها ما تلي النساء من النساء فأبين أن يأتين إليها..

عن الفضل بن عمر قال: قلت لأبي عبد الله الصادق ﷺ كيف كان ولادة فاطمة ﷺ؟ قال: «نعم، إن خديجة ﷺ لما تزوج بها رسول الله ﷺ هجرتها نسوة مكة فكن لا يدخلن عليها ولا يسلمن عليها ولا يتركن امرأة تدخل عليها، فاستوحشت خديجة لذلك وكان جزعها وعمها حزناً عليه ﷺ، فلما حملت بفاطمة كانت فاطمة ﷺ تحادثها من بطنها وتصبرها، وكانت تكتم ذلك من رسول الله ﷺ فدخل رسول الله ﷺ يوماً فسمع خديجة ﷺ تحادث فاطمة ﷺ، فقال لها: يا خديجة من تحدثين؟

قالت: الجنين الذي في بطني يحدثني ويؤنسي.

قال: يا خديجة هذا جبرئيل يخبرني أنها أنتي، وأنها النسلة الطاهرة الميمونة، وأن الله تبارك وتعالى سيجعل نسلي منها وسيجعل من نسلها أئمة ويجعلهم خلفاء في أرضه بعد انقضاء وحيه. فلم تزل خديجة ﷺ على ذلك إلى أن حضرت ولادتها، فوجهت إلى نساء قريش وبني هاشم أن تعالين لتلين مني ما تلي النساء، فأرسلن إليها أنت عصيتنا ولم تقبل قولنا وتزوجت محمداً يتيماً أبي طالب فقير لا مال له فلسنا نجية ولا نلي من أمرك شيئاً.

فاغتمت خديجة ﷺ لذلك، فبينما هي كذلك إذ دخل عليها أربع نسوة سمر طوال كأنهن من نساء بني هاشم، ففزع منهن لما رأتهن.

فقالت إحداهن: لا تحزني يا خديجة، أرسلنا ربك إليك ونحن أخواتك، أنا سارة، وهذه آسية بنت مزاحم وهي رفيقتك في الجنة، وهذه مريم بنت عمران، وهذه كلثوم أخت موسى بن عمران، بعثنا الله إليك لنلي منك ما تلي النساء.

فجلست واحدة عن يمينها وأخرى عن يسارها والثالثة بين يديها والرابعة من خلفها فوضعت فاطمة ﷺ طاهرة مطهرة.

فلما سقطت إلى الأرض أشرق منها النور حتى دخل بيوتات مكة ولم يبق في شرق الأرض ولا غربها موضع إلا أشرق فيه ذلك النور، ودخل عشر من الحور العين كل واحدة منهن معها طست من الجنة وإبريق من الجنة، وفي الإبريق ماء من الكوثر، فتناولتها المرأة التي كانت بين يديها فغسلتها بماء الكوثر وأخرجت خرقتين بيضاوين أشد بياضاً من اللبن وأطيب ريحاً من المسك والعنبر، فلصتها بواحدة وقنعته بالثانية، ثم استنطقتها فنطقت فاطمة ﷺ بالشهادتين وقالت: أشهد أن لا إله إلا الله وأن أبا رسول الله سيد الأنبياء وأن بعلي سيد الأوصياء وولدي سادة الأسباط،

ثم سلّمت عليهن وسَمّت كل واحدة منهن باسمها، وأقبلن يضحكن إليها، وتباشرت الحور العين، وبشّر أهل السماء بعضهم بعضاً بولادة فاطمة عليها السلام، وحدث في السماء نور زاهر لم تره الملائكة قبل ذلك، وقالت النسوة: خذيها يا خديجة طاهرة مطهّرة، زكية ميمونة، بورك فيها وفي نسلها، فتناولتها فرحة مستبشرة وأقمّتها ثديها فدر عليها، فكانت فاطمة عليها السلام تنمي في اليوم كما ينمي الصبي في الشهر، وتنمي في الشهر كما ينمي الصبي في السنة» (٢١).

لماذا سمّيت فاطمة؟

لا يخفى أنّ الأسماء لها دلالاتها وآثارها الخاصة على النفوس والنفسيات، ولذا أمر الشارع المقدس بانتخاب الأسماء الحسنّة، وجعله من مسؤوليّة الوالد بالذات (٢٢).

وبالرغم من أنّ انتخاب أسماء الأبناء . للناس العاديين . يكون من مسؤوليّة الوالدين إلا أنّ الأئمّة المعصومين عليهم السلام يختلفون عن غيرهم في ذلك، إذ أنّ السماء تختار أسماءهم، وقد تم انتخاب هذه الأسماء الطاهرة قبل خلق الخليقة وهذا ما تؤكّده الروايات الشريفة.

فعن ابن يونس بن ظبيان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «لفاطمة عليها السلام تسعة أسماء عند الله عزّ وجلّ: فاطمة، والصدّيقة، والمباركة، والطاهرة، والزكية، والراضية، والمرضية، والمحدّثة، والزهراء، ثم قال: أتدري أي شيء تفسير فاطمة عليها السلام؟

قلت: أخبرني يا سيدي؟

قال: فطمت من الشر.

قال: ثم قال: لولا أنّ أمير المؤمنين عليه السلام تزوّجها ما كان لها كفؤ إلى يوم القيامة على وجه الأرض، آدم فمن دونه» (٢٣).

وذكر ابن شيرويه في الفردوس عن جابر الأنصاري قال النبي صلى الله عليه وآله: «إنما سمّيت ابنتي فاطمة لأنّ الله فطمها وفطم محبيها عن النار» (٢٤).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا فاطمة أتدريين لم سمّيت فاطمة؟

فقال علي عليه السلام: يا رسول الله لم سمّيت؟

قال: لأنها فطمت هي وشيعتها من النار» (٢٥).

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: «لما ولدت فاطمة عليها السلام أوحى الله إلى ملك فأنطق به لسان محمد صلى الله عليه وآله فسماها فاطمة، ثم قال: إني فطمتك بالعلم وفطمتك من الطمّث، ثم قال أبو جعفر عليه السلام: والله

(٢١) الامالي للصدوق: ص ٥٩٤ مجلس ٨٧ ح ١.

(٢٢) في وصية النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام قال: «يا علي حقّ الولد على والده أن يُحسّن اسمه»، وسائل الشيعّة: ج ٢١ ص ٣٨٩ ح ٢٧٣٧٧.

(٢٣) علل الشرائع: ج ١ ص ١٧٨ ح ٣ ب ٤٢.

(٢٤) مناقب آل أبي طالب عليهم السلام: ج ٣ ص ٣٣٠.

(٢٥) علل الشرائع: ج ١ ص ١٧٩ ب ٤٢ ح ٥.

لقد فطمها الله بالعلم وعن الطمث في الميثاق» (٢٧).

كما روي عن عبد الله بن الحسن بن الحسن أنه قال: قال لي أبو الحسن لم سميت فاطمة فاطمة؟ قلت: فرقا بينه وبين الأسماء.

قال: إن ذلك من الأسماء ولكن الإسم الذي سميت به، إن الله تبارك وتعالى علم ما كان قبل كونه فعلم أن رسول الله ﷺ يتزوج في الأحياء وأنهم يطمعون في وراثته هذا الأمر من قبله فلما ولدت فاطمة سماها الله تبارك وتعالى فاطمة لما أخرج منها وجعل في ولدها فطمهم عما طمعوا فبهذا سميت فاطمة لأنها فطمت طمعهم ومعنى فطمت قطعت» (٢٨).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إني سميت فاطمة لأنها فطمت وذريتها من النار، من لقي الله منهم بالتوحيد والإيمان بما جئت به» (٢٩).

وعن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: (إنا أنزلناه في ليلة القدر) (٣٠) الليلة فاطمة والقدر الله فمن عرف فاطمة حق معرفتها فقد أدرك ليلة القدر، وإنما سميت فاطمة لأن الخلق فطموا عن معرفتها (٣١).

لماذا سميت بالزهراء؟

من سيرة العقلاء المتداولة أنهم يضعون الألفاظ بإزاء المعاني عند وجود علقته بينهما، فترى أن هناك علقته خاصة بين الألفاظ ومعانيها عادة، بحيث تصل هذه العلقته إلى مرحلة يذوب اللفظ في المعنى ويندك فيه حتى أن الناس ينظرون إلى المعنى ويهملون اللفظ.

وفي أسماء الأشخاص كذلك، فلو جردنا مثل هذه العلقته المتينة نجد أن كثيراً من الأسماء توضع. ومن هنا سميت الصديقة فاطمة، بالزهراء عليه السلام.

وقد سئل الأئمة الأطهار عليهم السلام عن هذه العلقته فأجابوا وأشاروا به إلى عظيمة السيدة فاطمة عليها السلام. فعن جعفر بن محمد بن عمار عن أبيه قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن فاطمة لم سميت الزهراء؟ فقال: «لأنها كانت إذا قامت في محرابها زهر نورها لأهل السماء كما يزهر نور الكواكب لأهل الأرض» (٣٢).

وعن أبان بن تغلب قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام يا بن رسول الله لم سميت الزهراء الزهراء؟ فقال: «لأنها تزهر لأمر المؤمنين عليه السلام في النهار ثلاث مرات بالنور، كان يزهر نور وجهها صلاة الغداة والناس في فرشهم فيدخل بياض ذلك النور إلى حجراتهم بالمدينة فتبيض حيطانهم فيعجبون من ذلك فيأتون النبي ﷺ فيسألونه عما رأوا فيرسلهم إلى منزل فاطمة عليها السلام، فيأتون منزلها فيرونها قاعدة في محرابها تصلي والنور يسطع من محرابها من وجهها فيعلمون أن الذي

(٢٧) الكافي: ج ١ ص ٤٦٠ باب مولد الزهراء عليها السلام ح ٦٤.

(٢٨) بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ١٣ ب ٧.

(٢٩) الأمالي للطوسي: ص ٥٧٠ المجلس ٢٢ ح ١١٧٩.

(٣٠) سورة القدر: الآية ١.

(٣١) تفسير فرات الكوفي: ص ٥٨١ ح ٤٧٤.

(٣٢) معاني الأخبار: ص ٦٥ باب معاني أسماء محمد وعلي وفاطمة عليها السلام ح ١٥٤.

رأوه كان من نور فاطمة، فإذا نصف النهار وترتبت للصلاة زهر وجهها عليها السلام بالصفرة فتدخل الصفرة حجات الناس فتصفر ثيابهم وألوانهم فيأتون النبي صلى الله عليه وآله فيسألونه عما رأوا فيرسلهم إلى منزل فاطمة عليها السلام فيرونها قائمة في محرابها وقد زهر نور وجهها صلوات الله عليها، فإذا كان آخر النهار وغربت الشمس احمر وجه فاطمة عليها السلام فأشرق وجهها بالحمرة فرحاً وشكراً لله عز وجل فكان يدخل حمرة وجهها حجات القوم وتحمر حيطانهم فيعجبون من ذلك ويأتون النبي صلى الله عليه وآله ويسألونه عن ذلك، فيرسلهم إلى منزل فاطمة فيرونها جالسة تسبح الله وتمجده ونور وجهها يزهر بالحمرة فيعلمون أن الذي رأوا كان من نور وجه فاطمة عليها السلام، فلم يزل ذلك النور في وجهها حتى ولد الحسين عليه السلام فهو يتقلب في وجوهنا إلى يوم القيامة في الأئمة منا أهل البيت إمام بعد إمام» (٣٣).

وعن ابن مسعود أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إن الله خلقني وخلق علياً والحسن والحسين عليهم السلام من نور قدسه، فلما أراد أن ينشئ الصنعة فتق نوري وخلق منه السماوات والأرض وأنا والله أجل من السماوات والأرض، وفتق نور علي وخلق منه العرش والكرسي وعلي والله أجل من العرش والكرسي، وفتق نور الحسن وخلق منه الحور العين والملائكة والحسن والله أجل من الحور العين والملائكة، وفتق نور الحسين وخلق منه اللوح والقلم والحسين والله أجل من اللوح والقلم، فعند ذلك أظلمت المشارق والمغارب فضجت الملائكة ونادت إلهنا: وسيدنا بحق الأشباح التي خلقتها إلا ما فرجت عنا هذه الظلمة، فعند ذلك تكلم الله بكلمة أخرى فخلق منها روحاً فأحتل النور الروح فخلق منه الزهراء فاطمة فأقامها أمام العرش فأزهرت المشارق والمغارب فلأجل ذلك سميت الزهراء» (٣٤).

وعن جابر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت: لم سميت فاطمة الزهراء زهراء؟ فقال: لأن الله عز وجل خلقها من نور عظمته، فلما أشرقت أضاءت السماوات والأرض بنورها وغشيت أبصار الملائكة وخرت الملائكة لله ساجدين وقالوا: إلهنا وسيدنا ما هذا النور؟ فأوحى الله إليهم: هذا نور من نوري، أسكنته في سمائي، خلقتة من عظمتي، أخرجها من صلب نبي من أنبيائي أفضله على جميع الأنبياء، وأخرج من ذلك النور أئمة يقومون بأمري، يهدون إلى حقي، وأجعلهم خلفائي في أرضي بعد انقضاء وحيي» (٣٥).

وعن أبي هاشم العسكري قال: سألت صاحب العسكر عليه السلام لم سميت فاطمة عليها السلام الزهراء؟ فقال: «كان وجهها يزهر لأمير المؤمنين عليه السلام من أول النهار كالشمس الضاحية، وعند الزوال

(٣٣) علل الشرائع: ج ١ ص ١٨٠ ب ١٤٣ ح ٢.

(٣٤) تاويل الآيات الظاهرة: ص ٥٩.

(٣٥) بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ١٢ ح ٥.

كالقمر المنير، وعند الغروب غروب الشمس كالكوكب الدرّي» (٣٦).

إلى غيرها من الروايات.

من فضائلها وكراماتها ﷺ

مائدة من السما

بين الفترة والأخرى كانت تصدر من الزهراء ﷺ كرامات ومعاجز تدلّ على عظمتها ومدى قداستها وعلوّ شأنها عند الله تعالى.

ومنها: ما روي عن أبي سعيد الخدري أنه قال: أصبح عليّ ﷺ ذات يوم فقال: «يا فاطمة عندك شيء تغذينيه؟».

قالت: «لا والذي أكرم أبي بالنبوة وأكرمك بالوصية، ما أصبح اليوم عندي شيء أغذيكاه، وما كان عندي شيء منذ يومين إلا شيء كنت أوثرك به على نفسي وعلى ابني هذين حسن وحسين». فقال عليّ ﷺ: «يا فاطمة ألا كنت أعلمتني فأبغيكم شيئاً؟».

فقالت ﷺ: «يا أبا الحسن، إني لأستحيي من إلهي أن تكلف نفسك ما لا تقدر عليه». فخرج عليّ ﷺ من عند فاطمة ﷺ واثقاً بالله، حسن الظنّ به عزّ وجلّ فاستقرض ديناراً فأخذه ليشتري لعياله ما يصلحهم، فعرض له المقداد بن الأسود في يوم شديد الحرّ قد لوحته الشمس من فوقه وأذته من تحته.

فلما رآه عليّ ﷺ أنكر شأنه، فقال: «يا مقداد ما أزعجك هذه الساعة من رحلك؟»

فقال: يا أبا الحسن ﷺ خلّ سبيلي ولا تسألني عمّا ورائي.

قال: «يا أخي لا يسعني أن تجاوزني حتى أعلم علمك».

فقال: يا أبا الحسن رغبت إلى الله وإليك أن تخلي سبيلي ولا تكشفني عن حالي.

فقال: «يا أخي إنه لا يسعك أن تكتمني حالك».

فقال: يا أبا الحسن أما إذا أبيت فوالذي أكرم محمداً ﷺ بالنبوة وأكرمك بالوصية ما أزعجني من رحلي إلا الجهد وقد تركت عيالي جياعاً، فلما سمعت بكاءهم لم تحملن الأرض فخرجت مهموماً راكباً رأسي هذه حالي وقصتي.

فأنهملت عينا عليّ ﷺ بالبكاء حتى بلت دمعته لحيته، فقال له: «أحلف بالذي حلفت به ما أزعجني إلا الذي أزعجك، وقد اقترضت ديناراً فهأكه، فقد أثرتك على نفسي». فدفع الدينار إليه ورجع حتى دخل المسجد فصلّى الظهر والعصر والمغرب، فلما قضى رسول الله ﷺ المغرب مرّ بعليّ ﷺ وهو في الصف الأول فغمزه برجله، فقام عليّ ﷺ فالحقه في باب المسجد فسلم عليه فردّ رسول الله ﷺ،

فقال: «يا أبا الحسن! هل عندك عشاء تعشينا فتميل معك». فمكث مطرقاً لا يحير جواباً حياً من رسول الله ﷺ. وقد عرف ﷺ ما كان من أمر الدينار ومن أين أخذه وأين وجهه بوحي من الله إلى نبيه وأمره أن يتعشى عند علي - عليه السلام - تلك الليلة، فلما نظر إلى سكوته قال: «يا أبا الحسن ما لك لا تقول لا فأصرف أو تقول نعم فأمضي معك»؟

فقال حياءً وتكرماً: «فاذهب بنا». حياءً

فأخذ رسول الله ﷺ بيد علي (عليه السلام) فانطلقا حتى دخلا على فاطمة (عليها السلام) وهي في مصلاها قد قضت صلاتها وخلفها جفنة (٣٧) تفور دخاناً، فلما سمعت كلام رسول الله ﷺ خرجت من مصلاها فسلمت عليه، وكانت أعز الناس عليه، فرد السلام ومسح بيده على رأسها وقال لها: «يا بنتاه كيف أمسيت رحمك الله»؟

قالت: «بخير».

قال: «عشينا رحمك الله وقد فعل، فأخذت الجفنة فوضعتها بين يدي رسول الله ﷺ وعلي (عليه السلام)، فلما نظر علي (عليه السلام) إلى الطعام وشم ريحه رمى فاطمة (عليها السلام) ببعصره رمياً شحيحاً... قال: فنظرت إلى السماء، فقالت: «إلهي يعلم ما في سمائه وأرضه أنني لم أقل إلا حقاً». فقال لها: «يا فاطمة أنى لك هذا الطعام الذي لم أنظر إلى مثل لونه ولم أشم مثل رائحته قط ولم أكل أطيب منه»؟

قال: فوضع رسول الله ﷺ كفه الطيبة المباركة بين كتفي علي (عليه السلام) فغمزها ثم قال: «يا علي هذا بدل عن دينارك، هذا جزاء دينارك من عند الله، إن الله يرزق من يشاء بغير حساب». ثم استعبر النبي ﷺ باكياً ثم قال: «الحمد لله الذي أبى لكم أن تخرجوا من الدنيا حتى يجريك يا علي مجرى زكريا، ويجري فاطمة مجرى مريم بنت عمران» (٣٨).

إسلام اليهود

على الرغم أن أهل البيت (عليهم السلام) كانوا يملكون الكثير من الخيرات إلا أنهم كانوا لا يُبِقون شيئاً منها لأنفسهم وإنما ينفقونها للآخرين كما ورد في الآية الشريفة ﴿وَيُؤْتُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ (٣٩).

بل إنهم (عليهم السلام) في بعض الأحيان كانوا يضطرون إلى الاقتراض وما أشبه ليسدوا به حاجتهم ويحافظوا على أنفسهم من التلف والعطب. ومثل هذه الأخلاقيات الرفيعة عند أهل البيت (عليهم السلام) عادة كانت تؤثر في نفوس الآخرين وتجعلهم يسرون على نهج الحق الذي ضحى أهل البيت (عليهم السلام) من أجله.

(٣٧) الجفنة: أعظم ما يكون من القصاع، (لسان العرب) مادة جفن.

(٣٨) كشف الغمّة: ج ١ ص ٤٦٩.

(٣٩) سورة الحشر: ٩.

فقد روي أنّ علياً عليه السلام استقرض شعيراً من يهودي فاسترهنه شيئاً فدفع إليه ملاءة فاطمة عليها السلام رهنًا وكانت من الصوف، فأدخلها اليهودي إلى داره ووضعها في بيت. فلما كانت الليلة دخلت زوجته البيت الذي فيه الملاءة لتشغل فرأت نوراً ساطعاً أضاء به البيت، فانصرفت إلى زوجها وأخبرته بأنها رأت في ذلك البيت ضوءً عظيمًا، فتعجب زوجها اليهودي من ذلك وقد نسي أنّ في بيتهم ملاءة فاطمة عليها السلام، فنهض مسرعاً ودخل البيت، فإذا ضياء الملاءة ينتشر شعاعها كأنه يشتعل من بدر منير يلمع من قريب، فتعجب من ذلك فأنعم النظر في موضع الملاءة فعلم أنّ ذلك النور من ملاءة فاطمة عليها السلام فخرج اليهودي يعدو إلى أقربائه وزوجته تعدو إلى أقربائها واستحضرهم دارهما، فاستجمع نيف وثمانون نفرًا من اليهود، فرأوا ذلك وأسلموا كلهم^(٤).

فضائل تجلّت لإبراهيم الخليل عليه السلام

إنّ الله تعالى كان يعرض على أنبيائه وخاصته من رسله أنوار أهل البيت عليهم السلام ويبيّن لهم مدى عظمتهم وارتفاع منزلتهم لديه، ومن ذلك هو ما حصل لنبي الله إبراهيم عليه السلام عند خلقته، ففي الحديث: عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «لما خلق الله إبراهيم الخليل عليه السلام كشف الله عن بصره فنظر إلى جانب العرش فرأى نوراً، فقال: إلهي وسيدي ما هذا النور؟

قال: يا إبراهيم هذا محمد صفيي.

فقال: إلهي وسيدي أرى إلى جانبه نوراً آخر.

فقال: يا إبراهيم هذا علي ناصر ديني.

فقال: إلهي وسيدي أرى إلى جانبيهما نوراً ثالثاً.

قال: يا إبراهيم هذه فاطمة تلي أباهما وبعلمها، فطمت محبيها من النار.

قال: إلهي وسيدي أرى نورين يليان الثلاثة الأنوار.

قال: يا إبراهيم هذان الحسن والحسين يليان أباهما وجدّهما وأمّهما.

فقال: إلهي وسيدي أرى تسعة أنوار أهدقوا بالخمسة الأنوار.

قال: يا إبراهيم هؤلاء الأئمة من ولدهم.

فقال: إلهي وسيدي فبمن يعرفون؟

قال: يا إبراهيم أولهم: علي بن الحسين، ومحمد ولد علي، وجعفر ولد محمد، وموسى ولد جعفر، وعلي ولد موسى، ومحمد ولد علي، وعلي ولد محمد، والحسن ولد علي، ومحمد ولد الحسن

القائم المهدي.

قال: إلهي وسيدي أرى عدة أنوار حولهم لا يحصي عدتهم إلا أنت.

قال: يا إبراهيم هؤلاء شيعتهم ومحبوهم.

قال: إلهي وبما يعرفون شيعتهم ومحبيهم؟

قال: بصلاة الإحدى والخمسين، والجهر بـ «بسم الله الرحمن الرحيم»، والقنوت قبل الركوع،

وسجدة الشكر، والتختم باليمين.

قال إبراهيم: اللهم اجعلني من شيعتهم ومحبيهم.
قال: قد جعلتك، فأنزل الله فيه: ﴿وَأَنَّ مِنْ شَيْعَةِ إِبْرَاهِيمَ إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ (٤١)، (٤٢).

التوسل بالزهراء عليها السلام

بلغ قداسة الصديقة الزهراء عليها السلام وارتفاع مقامها عند الله تعالى بحيث إنّ كل من يتوسل بها إلى الله تعالى بنية صافية، ويقدمها بين يدي حوائجها، فإنه لا يرد خائباً خالي اليدين، والشواهد الدالة على ذلك كثيرة، ولو أردنا استقصاءها لاحتاج إلى مصنف ضخم.

ونقرأ في دعاء التوسل: «يا فاطمة الزهراء، يا بنت محمد، يا قرة عين الرسول، يا سيدتنا ومولاتنا، إنا توجهنا واستشفعنا وتوسلنا بك إلى الله، وقدمناك بين يدي حاجتنا، يا وجهته عند الله اشفعي لنا عند الله» (٤٣).

وصلاة الاستغاثة بالصديقة الطاهرة عليها السلام معروفة.

قال الإمام الصادق عليه السلام: «إذا كانت لك حاجة إلى الله وضقت بها ذرعاً فصل ركعتين، فإذا سلمت كبر الله ثلاثاً، وسبح تسبيح فاطمة عليها السلام، ثم اسجد وقل مائة مرة: (يا مولاتي يا فاطمة أغيثيني) ثم ضع خدك الأيمن على الأرض وقل مثل ذلك، ثم عد إلى السجود وقل ذلك مائة مرة وعشر مرات، واذكر حاجتك فإن الله يقضيها» (٤٤).

ونذكر هنا قصة أم أيمن كشاهد على ذلك:

أنا خادمة فاطمة عليها السلام

روي أنّ أم أيمن لما توفيت فاطمة عليها السلام حلفت أن لا تكون بالمدينة إذ لا تطبق النظر إلى مواضع كانت عليها السلام فيها، فخرجت إلى مكة، فلما كانت في بعض الطريق عطشت عطشاً شديداً، فرفعت يديها وقالت: يا رب أنا خادمة فاطمة تقتلني عطشاً! فأنزل الله عليها دلواً من السماء فشربت، فلم تحتج إلى الطعام والشراب سبع سنين وكان الناس يبعثونها في اليوم الشديد الحرّ فما يصيبها عطش (٤٥).

إنه من عند الله

على الرغم من أنّ التاريخ لم ينقل لنا إلا القليل من مناقب وفضائل أهل البيت عليهم السلام إلا أنّ الذي وصلنا منها كافٍ ووافٍ لمعرفة أفضليتهم وشرافتهم على غيرهم من الناس، فإنهم أفضل الخلق

(٤١) سورة الصافات: ٨٣-٨٤.

(٤٢) بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٢١٢.

(٤٣) البلد الأمين: ص ٣٢٥.

(٤٤) مستدرک الوسائل: ج ٦ ص ٣١٣ ب ٢٢ ح ٦٨٩١.

(٤٥) الخرائج والجرائج: ج ٢ ص ٥٠.

إنَّ التاريخ لم ينقل لنا إلا القليل من فضائل الصديقة الزهراء (عليها السلام) إلا أنَّ فضائلها التي وصلتنا كافية في معرفة قداستها.

يقول أبو سعيد الخدري: أهديت إلى رسول الله ﷺ قطيفة^(٤٦) منسوجة بالذهب أهداها له ملك الحبشة، فقال رسول الله ﷺ: «لأعطيها رجلاً يحب الله ورسوله، ويحب الله ورسوله». فمد أصحاب محمد رسول الله ﷺ أعناقهم إليها.

فقال رسول الله ﷺ: «أين علي؟» قال عمار بن ياسر: فلما سمعت ذلك وثبتت حتى أتيت علياً (عليه السلام) فأخبرته، فجاء، فدفع رسول الله ﷺ القطيفة إليه فقال: أنت لها.

فخرج بها إلى سوق المدينة فنقضها سلكاً سلكاً، فقسمها في المهاجرين والأنصار، ثم رجع (عليه السلام) إلى منزله وما معه منها دينار.

فلما كان من غد استقبله رسول الله ﷺ فقال: يا أبا الحسن أخذت أمس ثلاثة آلاف مثقال من ذهب فأنا والمهاجرون والأنصار نتغدى غداً عندك.

فقال علي (عليه السلام): نعم يا رسول الله.

فلما كان الغد أقبل رسول الله ﷺ في المهاجرين والأنصار حتى قرعوا الباب، فخرج إليهم وقد عرق من الحياء لأنه ليس في منزله قليل ولا كثير، فدخل رسول الله ﷺ ودخل المهاجرون والأنصار حتى جلسوا، ودخل علي وفاطمة (عليهما السلام) فإذا هم بحفنة مملوءة ثريداً عليها عراق^(٤٧)، يفور منها ريح المسك الأذفر، فضرب علي (عليه السلام) بيده عليها فلم يقدر على حملها، فعاونته فاطمة (عليها السلام) على حملها حتى أخرجها فوضعها بين يدي رسول الله ﷺ.

فدخل رسول الله ﷺ على فاطمة فقال: أي بنية أتى لك هذا؟

قالت: يا أبت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب.

فقال رسول الله ﷺ: الحمد لله الذي لم يخرجني من الدنيا حتى رأيت في ابنتي ما رأى زكريا في مريم بنت عمران^(٤٨).

من أذاها فقد أذى الرسول ﷺ

الروايات الشريفة تؤكد على أنَّ من أذى الصديقة فاطمة (عليها السلام) فقد أذى رسول الله ﷺ وأنها -عليها الصلاة والسلام- بضعته وروحه التي بين جنبيه.

وفي الروايات أيضاً أنَّ سخط الله تبارك وتعالى ورضاه منوط بسخط ورضا الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء (عليها السلام) الأمر الذي يدلُّ على جلالة قدرها -سلام الله عليها- عند الباري سبحانه ومدى علو شأنها.

(٤٦) القطيفة: كساء له خمل، والخمل: ريش النعام، (لسان العرب) مادة قطف وخمل.

(٤٧) العراق: العظام إذا لم يكن عليها شيء من اللحم، (لسان العرب) مادة: عرق.

(٤٨) سعد السعود: ص ٩٠.

فمن مجاهد قال: خرج رسول الله ﷺ وقد أخذ بيد فاطمة عليها السلام وقال: «من عرف هذه فقد عرفها، ومن لم يعرفها فهي فاطمة بنت محمد، وهي بضعة مني، وهي قلبي الذي بين جنبي، فمن آذاها فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله» (٤٩).

وعليه فإن مثل هذه الروايات تدلّ بوضوح على سخط الله ورسوله على الذين آذوا الصديقة فاطمة عليها السلام بعد وفاة رسول الله ﷺ، فضربوها وكسروا ضلعها وأسقطوا جنينها، وغصبوا نحلتها وحرموها إرثها، ومنعوها حتى من البكاء على أبيها (٥٠).

ومن ذلك ما رواه علي بن أسباط رفعه إلى الرضا عليه السلام أن رجلاً من أولاد البرامكة عرض لعلي بن موسى الرضا عليه السلام فقال له ما تقول في أبي بكر؟ قال له: «سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر»، فألح السائل عليه في كشف الجواب، فقال عليه السلام: «كانت لنا أم صالحة ماتت وهي عليهما ساخطة، ولم يأتنا بعد موتها خبر أنها رضيت عنهما» (٥١).

يؤذيني من آذاها

ومن المسلمات عند كافة المسلمين أن أذية الرسول ﷺ محرمة وأن فيها أذية لله عز وجل، ومن تلك الموارد التي صرح رسول الله ﷺ نفسه أنها تؤذيه هي أذية ابنته الصديقة الزهراء عليها السلام ففي الحديث أن سهل بن عبد الله جاء إلى عمر بن عبد العزيز فقال: إن قومك يقولون إنك تؤثر عليهم ولد فاطمة؟

فقال عمر: سمعت الثقة من الصحابة أن النبي ﷺ قال: فاطمة بضعة مني، يرضيني ما أرضاها، ويسخطني ما أسخطها، فوالله إنني لحقيق أن أطلب رضى رسول الله ورضاه ورضاها في رضى ولدها.

وقد علموا أن النبي ﷺ سره
مسررتها جداً ويشني اغتمامها

وقوله ﷺ هذا يدل على عصمتها عليها السلام، لأنها لو كانت ممن تقارف الذنوب. والعياذ بالله من هذا القول. لم يكن مؤذيتها عليها السلام مؤذياً له ﷺ على كل حال.
عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ:

«يا علي، إن فاطمة بضعة مني، وهي نور عيني، وثمرة فؤادي، يسوءني ما ساءها، ويسرني ما سرها» (٥٢).
وعن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «إن فاطمة عليها السلام شعرة مني، فمن آذى شعرة مني فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذى الله لعنه ملائ السماوات والأرض» (٥٣).

(٤٩) كشف الغمّة: ج ١ ص ٤٦٧.

(٥٠) راجع كتاب بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ١٧٨، وكتاب الخصال: ج ٢ ص ٦٧.

(٥١) الطرائف: ج ١ ص ٢٥٢ ح ٣٥١.

(٥٢) الأمالي للصدوق: ص ٤٨٦ للمجلس الثالث والسبعون ح ١٨.

(٥٣) كشف الغمّة: ج ١ ص ٤٦٧.

إن الله يرضى لرضاها ويسخط لسخطها

لقد كان رسول الله ﷺ شديد المحبة لفاطمة (عليها السلام) وكان ﷺ بين الحين والآخر يشيد بفضائلها أمام الآخرين، ويؤكد على أن رضاها -سلام الله عليها- من رضا الله وسخطها من سخطه. عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن علي بن الحسين، عن الحسين بن علي، عن علي بن أبي طالب (عليه السلام) عن رسول الله ﷺ أنه قال: «يا فاطمة، إن الله تبارك وتعالى ليغضب لغضبك، ويرضى لرضائك».

قال: فجاء صندل فقال لجعفر بن محمد (عليه السلام): إن هؤلاء الشباب يجيئوننا عنك بأحاديث منكرة. فقال له جعفر (عليه السلام): وما ذاك يا صندل؟ قال: جاءنا عنك أنك حدثتهم أن الله يغضب لغضب فاطمة (عليها السلام) ويرضى لرضاها. قال: فقال جعفر (عليه السلام): يا صندل، أستم رويتم فيما تروون إن الله تبارك وتعالى ليغضب لغضب عبده المؤمن ويرضى لرضاه. قال: بلى.

قال: فما تنكرون أن تكون فاطمة (عليها السلام) مؤمنة يغضب الله لغضبها ويرضى لرضاها. قال: فقال (عليه السلام): ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ (٥٤).

النبى ﷺ يقبل فاطمة (عليها السلام)

عن حذيفة بن اليمان قال: دخلت عائشة على النبى ﷺ وهو يقبل فاطمة -صلوات الله عليها- وقالت: يا رسول الله، أتقبلها وهي ذات بعل؟ فقال لها: «أما والله لو عرفت ودي لها لزدت لها وداً، إنه لما أخرج بي إلى السماء الرابعة أذن جبرئيل (عليه السلام) وأقام ميكائيل (عليه السلام) ثم قال لي: أذن. قلت أوذن، وأنت حاضر؟ فقال: نعم، إن الله عز وجل فضل أنبياء المرسلين على ملائكته المقربين، وفضلت أنت خاصة يا محمد، فدنوت، فصليت بأهل السماء الرابعة، فلما صرت إلى السماء السادسة إذا أنا بملك من نور على سرير من نور وحوله صف من الملائكة، فسلمت عليه فرد علي السلام وهو متكى، فأوحى الله تعالى إليه أيها الملك سلم عليك حبيبي وخيرتي من خلقي، فرددت عليه السلام وأنت متكى؟ فوعزتي وجلالي لتقومن ولتسلمن عليه ولا تقعدن إلى يوم القيامة، فقام الملك وعانقني ثم قال: ما أكرمك على رب العالمين.

فلما صرت إلى الحجب نوذيت ﴿أَمِنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ﴾ فآلهمت وقلت: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ﴾ (٥٥) ثم أخذ جبرئيل (عليه السلام) بيدي فأدخلني الجنة وأنا مسرور، فإذا أنا بشجرة من نور مكللة بالنور في أصلها ملكان يطويان الحللي والحلل إلى يوم القيامة، ثم تقدمت أمامي فإذا أنا بتفاح لم أر تفاحاً أعظم منه، فأخذت واحدة ففلقتها فخرجت علي منها حوراء كأن أجناحها

(٥٤) الأمامي للصدوق: ص ٣٨٣ المجلس الحادي والستون ح ١.

(٥٥) سورة البقرة: ٢٨٥.

مقاديم أجنحة النسور، فقلت: لمن أنت؟ فبكت، وقالت: لابتك المقتول ظلماً الحسين بن علي بن أبي

طالب.

ثم تقدّمتُ أمامي فإذا أنا برطب أئين من الزبد وأحلى من العسل، فأخذت رطبة فأكلتها وأنا أشتهيها، فتحوّلت الرطبة نطفة في صلبِي، فلمّا هبطت إلى الأرض واقعت خديجة فحملت فاطمة، ففاطمة حوراء إنسية فإذا اشتقت إلى رائحة الجنة شممت رائحة ابنتي فاطمة صلوات الله عليها(٥٧).

سيدة نساء العالمين

تظافرت الأخبار عن الخاصة والعامة بأن الصديقة الزهراء (عليها السلام) هي سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين، ولم يشكك في مثل هذه المنقبة أحد حتى المخالفين، فعن أبي الحسن الأول (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «إن الله تبارك وتعالى اختار من النساء أربعاً: مريم، وآسية، وخديجة، وفاطمة(٥٧)». وعن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه قال: «اشتقت الجنة إلى أربع من النساء: مريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم زوجة فرعون وهي زوجة النبي (صلى الله عليه وآله) في الجنة، وخديجة بنت خويلد زوجة النبي (صلى الله عليه وآله) في الدنيا والآخرة، وفاطمة بنت محمد (صلى الله عليه وآله)(٥٨).

وعن ابن عباس قال: خط رسول الله (صلى الله عليه وآله) في الأرض أربعة خطوط ثم قال: «أتدرون ما هذا؟» قالوا: الله ورسوله أعلم.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد (صلى الله عليه وآله)، ومريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون(٥٩).

وعن عائشة قالت: أقبلت فاطمة تمشي كأن مشيتها مشية رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال النبي (صلى الله عليه وآله): «مرحباً يا بنتي» فأجلسها عن يمينه أو عن شماله ثم أسر إليها حديثاً فبكت، ثم أسر إليها حديثاً فضحكت. فقلت لها: حدثك رسول الله (صلى الله عليه وآله) بحديث فبكيت، ثم حدثك بحديث فضحكت، فما رأيت كالיום أقرب فرحاً من حزن من فرحك؟

فقالت: «ما كنت لأفشي سر رسول الله (صلى الله عليه وآله)».

حتى أنه إذا قبض سألتها، فقالت: «أسر إليّ فقال: إن جبرئيل كان يعارضني بالقرآن كل سنة مرة وإنه عارضني به العام مرتين ولا أراني إلا قد حضر أجلي، وإنك أول أهل بيتي لحوقاً بي ونعم السلف أنا لك، فبكيت لذلك، ثم قال: ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء هذه الأمة أو سيدة نساء المؤمنين، فضحكت لذلك(٦٠).

(٥٧) تفسير فترات الكوفي: ص ٧٥ ح ٤٩.

(٥٧) الخصال: ج ١ ص ٢٢٥ ح ٥٨.

(٥٨) كشف الغمّة: ج ١ ص ٤٦.

(٥٩) بحار الأنوار: ج ٢٩ ص ٣٤٥.

(٦٠) روضة الواعظين: ج ١ ص ١٥١، مجلس في ذكر وفاة فاطمة (عليها السلام).

فاطمة عليها السلام في القرآن

مما يدل على عظم شأن الصديقة الزهراء عليها السلام وارتفاع مكانتها عند الله جل جلاله، هو نزول الكثير من آيات القرآن الكريم في شأنها، وأشادت العديد منها إلى فضائلها وخصالها الحميدة.

ففي الحديث عن أنس بن مالك قال: بينا رسول الله صلى الله عليه وآله صلى صلاة الفجر ثم استوى في محرابه كاليد في تمامه، فقلنا: يا رسول الله، إن رأيت أن تفسر لنا هذه الآية، قوله تعالى: ﴿فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ﴾ (٦١).

فقال النبي صلى الله عليه وآله: «أُمَّا النَّبِيُّونَ فَأَنَا، وَأُمَّا الصِّدِّيقُونَ فَعَلِي بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَأُمَّا الشُّهَدَاءُ فَعَمِّي حَمْزَةَ، وَأُمَّا الصَّالِحُونَ فَابْنَتِي فَاطِمَةُ وَوَلَدَاهَا الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عليهما السلام». فنهض العباس من زاوية المسجد إلى بين يديه صلى الله عليه وآله وقال: يا رسول الله، ألسنتُ أنا وأنتِ وعلي وفاطمة والحسن والحسين من ينبوع واحد؟

قال صلى الله عليه وآله: «وما وراء ذلك يا عمّاه؟»

قال: لأنك لم تذكرني حين ذكرتهم، ولم تشرّفني حين شرّفتهم.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا عمّاه أمّا قولك أنا وأنتِ وعلي والحسن والحسين من ينبوع واحد فصدقت، ولكن خلقنا الله نحن حيث لا سماء مبنية ولا أرض مدحية ولا عرش ولا جنة ولا نار، كنا نسبحه حين لا تسبيح، ونقدسه حين لا تقديس، فلمّا أراد الله بدء الصنعة فتق نوري فخلق منه العرش، فنور العرش من نوري ونوري من نور الله وأنا أفضل من العرش، ثم فتق نور ابن أبي طالب فخلق منه الملائكة، فنور الملائكة من نور ابن أبي طالب ونور ابن أبي طالب من نور الله ونور ابن أبي طالب أفضل من الملائكة، وفتق نور ابنتي فاطمة من نور الله فخلق السموات والأرض من نور ابنتي فاطمة ونور فاطمة من نور الله فاطمة أفضل من السموات والأرض، ثم فتق نور الحسن فخلق منه الشمس والقمر، فنور الشمس والقمر من نور الحسن ونور الحسن من نور الله والحسن أفضل من الشمس والقمر، ثم فتق نور الحسين فخلق منه الجنة والحدور العين، فنور الجنة والحدور العين من نور الحسين ونور الله والحسين أفضل من الجنة والحدور العين، ثم إن الله خلق الظلمة بالقدرة فأرسلها في سحائب البصر، فقالت الملائكة: سيّوح قدّوس ربنا منذ عرفنا هذه الأشباح ما رأينا سوءً فبحرمتهم إلا كشفت ما نزل بنا. فهناك خلق الله تعالى قناديل الرحمة وعلقها على سرادق العرش. فقالت: إلهنا لمن هذه الفضيلة وهذه الأنوار؟ فقال: هذا نور أمّتي فاطمة الزهراء عليها السلام فلذلك سمّيت أمّتي الزهراء لأنّ السموات والأرضين بنورها ظهرت، وهي ابنة نبيي وزوجة وصيي وحجّتي على خلقي، أشهدكم يا ملائكتي أنني قد جعلت ثواب تسبيحكم وتقديسكم لهذه المرأة وشيعتها إلى يوم القيامة.

فعمد ذلك نهض العباس إلى علي بن أبي طالب عليه السلام وقَبِل ما بين عينيه، وقال: يا علي، لقد جعلك الله حجةً بالغةً على العباد إلى يوم القيامة (٦١).

عالمة آل محمد عليه السلام

إنَّ الصَّديقةَ الزَّهراءَ عليها السلام كانت عالمةً بالعلم اللدني من الله فقد أُوتيت من العلم والمعرفة قدرًا لا يضاهاها فيه أحد سوى والدها الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وبعلمها أمير المؤمنين عليه السلام. كانت -سلام الله عليها- على قدر من المعرفة بحيث إنها تخبر عمًا هو كائن وما كان وما سيكون في المستقبل، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على سعة علمها عليها السلام وارتفاع مقامها. فعن سلمان قال: حدّثني عمّار وقال: أخبرك عجباً؟ قلت: حدّثني يا عمّار.

قال: نعم شهدت علي بن أبي طالب عليه السلام وقد وُجِعَ على فاطمة عليها السلام فلما أبصرت به نادى: ادن لأحدتك بما كان وبما هو كائن وبما لم يكن إلى يوم القيامة حين تقوم الساعة. قال عمّار: فرأيت أمير المؤمنين عليه السلام يرجع القهقري (٦٢)، فرجعت برجوعه إذ دخل على النبي صلى الله عليه وآله. فقال له: ادن يا أبا الحسن.

فدنا، فلما اطمان به المجلس قال له: تحدّثني أم أحدتك؟

قال: الحديث منك أحسن يا رسول الله.

فقال: كأنني بك وقد دخلت على فاطمة، وقالت لك كيت وكيت، فرجعت.

فقال علي عليه السلام: نور فاطمة من نورنا.

فقال عليه السلام: أو لا تعلم.

فسجد علي عليه السلام شكرًا لله تعالى.

قال عمّار: فخرج أمير المؤمنين عليه السلام وخرجت بخروجه، فولج على فاطمة عليها السلام وولجت معه،

فقلت: كأنك رجعت إلى أبي عليه السلام فأخبرته بما قلته لك؟

قال: كان كذلك يا فاطمة.

فقلت: اعلم يا أبا الحسن أنّ الله تعالى خلق نوري وكان يسبح الله جلّ جلاله ثم أودعه شجرة من شجر الجنة فأضاءت، فلما دخل أبي الجنة أوحى الله تعالى إليه إلهاماً أن اقتطف الثمرة من تلك الشجرة وأدراها في لهواتك ففعل، فأودعني الله سبحانه صلب أبي عليه السلام ثم أودعني خديجة بنت خويلد عليها السلام فوضعتني، وأنا من ذلك النور، أعلم ما كان وما يكون وما لم يكن، يا أبا الحسن المؤمن ينظر بنور الله تعالى (٦٤).

(٦١) بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ١٦ ح ٣، وللمزيد راجع كتاب فاطمة الزهراء عليها السلام في القرآن، لسماحة آية الله العظمى السيد صادق الشيرازي (دام ظلّه الوارف).

(٦٢) القهقري: يتراجع على قضاء، كتاب (العين) مادة قهقر.

(٦٤) بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ٨ ح ١١.

ومما يدل على عظيم علم الصديقة الزهراء (عليها السلام) خطبتها الغراء التي ضمت بين طياتها العديد من الأحكام الشرعية وفلسفتها والكثير من المفاهيم الغزيرة التي لا يدرك غورها إلا من أجهده نفسه من أجل فهمها.

كما كانت (عليها السلام) تعلم النساء المسائل الشرعية والمعارف الإسلامية، ففي الحديث المعروف الوارد عن الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) قال:

«حضرت امرأة عند الصديقة فاطمة الزهراء (عليها السلام) فقالت: إن لي والدة ضعيفة، وقد لبس عليها في أمر صلاحها شيء، وقد بعثتني إليك أسألك.

فأجابتها فاطمة (عليها السلام) عن ذلك.

فثنت، فأجابت.

ثم ثلثت إلى أن عشت، فأجابت.

ثم خلجت من الكثرة، فقالت: لا أشق عليك يا ابنة رسول الله؟

قالت فاطمة (عليها السلام): هاتي وسلي عما بدا لك، أرايت من اكرتري يوماً يصعد إلى سطح بحمل ثقيل وكراه مائة ألف دينار يثقل عليه؟

فقالت: لا.

فقالت: اكرتري أنا لكل مسألة بأكثر من ملء ما بين الثرى إلى العرش لؤلؤاً فأحرى أن لا يثقل عليّ. سمعت أبي (عليه السلام) يقول: إن علماء شيعتنا يحشرون، فيخلع عليهم من خلع الكرامات على كثرة علومهم وجدّهم في إرشاد عباد الله حتى يخلع على الواحد منهم ألف ألف حلّة من نور، ثم ينادي منادي ربنا عز وجل: أيها الكافلون لأيتام آل محمد (عليه السلام) الناعشون (٦٥) لهم عند انقطاعهم عن آبائهم الذين هم أئمّتهم، هؤلاء تلامذتكم والأيتام الذين كفلتهموهم ونعشتهموهم فاخلعوا عليهم خلع العلوم في الدنيا فيخلعون على كل واحد من أولئك الأيتام على قدر ما أخذوا عنهم من العلوم إلى آخره (٦٥) (٦٦).

(٦٥) تتعش الضعيف: أي تقويه وتقيمته، (مجمع البحرين) مادة نعش.

(٦٦) مستدرک الوسائل، ج ١٧ ص ٣١٨ ح ١١ ص ٢١٤٦.

مصحف فاطمة

وقد بقي منها عليها كتاب فيه علوم آل محمد عليهم اسمه (مصحف فاطمة عليها) وهو الآن عند الإمام الحجة (عج) وفيه تفسير القرآن وعلم ما كان وما يكون وما هو كائن إلى يوم القيامة (٦٧).
أما ما يتهم به بعض المخالفين من أنه قرآن غير هذا القرآن فهو باطل، فإن القرآن عند الشيعة الإمامية هو هذا القرآن الموجود اليوم في أيدي جميع المسلمين لم ينقص منه حرف ولم يزد فيه شيء، وقد أمر الرسول الأعظم عليه بجمعه وترتيب سوره وآياته على هذا النحو الموجود، فجمع القرآن بهذه الكيفية الموجودة اليوم في حياة رسول الله صلى عليه وسلم (٦٨).
وقد كان هناك أيضاً مصحف لأم سلمة وعائشة وحفصة وغيرهن (٦٩).

(٦٧) انظر الكافي: ج ١ ص ٢٣٨ باب فيه ذكر الصحيفة والجفر والجامعة ومصحف فاطمة ح ١.

(٦٨) للتفصيل انظر كتاب (متى جمع القرآن) للإمام المؤلف (أعلى الله درجاته).

(٦٩) انظر فلاح السائل: ص ٩٤.

زواجها

الأمير يخطب الصديقة عليها السلام

عندما عرض بعض الأنصار على أمير المؤمنين عليه السلام الزواج من الصديقة الزهراء عليها السلام جاء -سلام الله عليه- إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرض عليه حاجته، فرحب النبي صلى الله عليه وسلم كثيراً وأبدى استيئاسه بطلب أمير المؤمنين عليه السلام.

فمن ابن بريدة عن أبيه قال: قال نضر من الأنصار لعلي بن أبي طالب عليه السلام: اخطب فاطمة عليها السلام.
فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم عليه.

فقال له: ما حاجة علي بن أبي طالب؟

قال: يا رسول الله، ذكرت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم.
فقال: مرحباً وأهلاً، ثم يزد عليها.

فخرج علي على أولئك الرهط من الأنصار وكانوا ينتظرونه، قالوا: ما وراءك؟
قال: ما أدري غير أنه قال: مرحباً وأهلاً.

قالوا: يكفيك من رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدهما، أعطاك الأهل والرحب.

فلما كان بعد ذلك قال صلى الله عليه وسلم: يا علي إنه لا بد للعرس من وليمة.

فقال سعد: عندي كبش، وجمع له رهط من الأنصار أصعاً من ذرة، فلما كان ليلة البناء قال لعلي: لا تحدثن شيئاً حتى تلقاني.

فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بماء فتوضأ منه ثم أفرغه على علي عليه السلام، وقال: اللهم بارك فيهما، وبارك عليهما، وبارك لهما في شبليهما.
وقال ابن ناصر: في نسليهما (٧٠).

السماء تزوج فاطمة عليها السلام

على خلاف كل نساء العالم اللواتي يكون أمر زواجهن بيد آبائهن أو بيدهن خاصة كان أمر الصديقة الزهراء عليها السلام بيد الله تعالى فهو الذي اختار الكفو لها.

فقد ورد في الكثير من الأخبار أن الرسول صلى الله عليه وسلم بعد أن رد الكثير ممن خطبوا الزهراء عليها السلام جاءه الأمر الإلهي بأن: زوج فاطمة من علي عليه السلام.

عن أنس قال: كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فغشيته الوحي، فلما أفاق قال لي: يا أنس، أتدري ما جاءني به جبرئيل من عند صاحب العرش؟

قال: قلت: الله ورسوله أعلم.

قال: أمرني أن أزوج فاطمة من علي عليه السلام.

(٧٠) كشف الغمّة: ج ١ ص ٣٦٥.

فانطلق فادع لي أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً وطلحة والزبير وبعدهم من الأنصار.

قال: فانطلقت، فدعوتهم له.

فلما أن أخذوا مجالسهم قال رسول الله ﷺ: الحمد لله المحمود بنعمته، المعبود بقدرته، المطاع بسلطانه، المرهوب من عذابه، المرغوب إليه فيما عنده، النافذ أمره في أرضه وسمائه، الذي خلق الخلق بقدرته، وميزهم بأحكامه، وأعزهم بدينه، وأكرمهم بنبيّه محمد. ثم إن الله جعل المصاهرة نسباً لاحقاً وأمراً مفترضاً، وشيخ بها الأرحام، وألزمها الأنام، فقال تبارك اسمه وتعالى جده: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾ (٧١) فأمر الله يجري إلى قضائه، وقضاؤه يجري إلى قدره، فلكل قضاء قدر، ولكل قدر أجل، ولكل أجل كتاب، ﴿يُحْيُوا اللَّهَ مَا يَشَاءُ وَيُسَبِّحُ عِنْدَهُ أَمَّ الْكِبَابِ﴾ (٧٢) ثم إني أشهدكم أي قد زوجت فاطمة من علي عليه السلام على أربعمائة مثقال فضة إن رضي علي بذلك، وكان غائباً قد بعثه رسول الله ﷺ في حاجة.

ثم أمر رسول الله ﷺ بطبق فيه بسر (٧٣) فوضع بين أيدينا ثم قال: انتهبوا، فبينما نحن كذلك إذ أقبل علي عليه السلام، فتبسم إليه رسول الله ﷺ ثم قال: يا علي، إن الله أمرني أن أزوجه فاطمة، وقد زوجتكها على أربعمائة مثقال فضة، أرضيت؟

قال: رضيت يا رسول الله.

ثم قام علي عليه السلام فخر الله ساجداً.

فقال النبي ﷺ: جعل الله فيكما الكثير الطيب، وبارك فيكما.

قال أنس: والله، لقد أخرج منهما الكثير الطيب (٧٤).

وعن الضحّاك بن مزاحم، قال: سمعت علي بن أبي طالب عليه السلام يقول: «أتاني أبو بكر وعمر، فقالا: لو أتيت رسول الله ﷺ، فذكرت له فاطمة.

قال: فأتيتها، فلما رأي رسول الله ﷺ ضحك، ثم قال: ما جاء بك يا أبا الحسن وما حاجتك؟

قال: فذكرت له قرابتي، وقدمي في الإسلام، ونصرتي له، وجهادي.

فقال: يا علي، صدقت، فأنت أفضل مما تذكر.

فقلت: يا رسول الله، فاطمة تزوجنيها؟

فقال: يا علي، إنه قد ذكرها قبلك رجال، فذكرت ذلك لها، فرأيت الكراهة في وجهها، ولكن علي رسلك حتى أخرج إليك.

فدخل ﷺ عليها فقامت إليه، فأخذت رداءه، ونزعت نعليه، وأتته بالوضوء، فوضأته بيدها، وغسلت رجليه، ثم قعدت، فقال لها: يا فاطمة.

فقال: لبيك، حاجتك يا رسول الله؟

(٧١) سورة الفرقان: ٥٤.

(٧٢) سورة الرعد: ٣٩.

(٧٣) البشّر: ثمر النخل قبل أن يرطب، (مجمع البحرين) مادة بسر.

(٧٤) كشف الغمّة: ج ١ ص ٣٤٨.

قال: إنَّ علي بن أبي طالب عليه السلام من قد عرفت قرابته وفضله وإسلامه، وإنِّي قد سألت ربي أن يزوّجك خير خلقه وأحبّهم إليه، وقد ذكر من أمرك شيئاً فما ترين؟ فسكتت ولم تولّ وجهاً ولم يرفيه رسول الله صلى الله عليه وآله كراهة، فقام وهو يقول: الله أكبر، سكوتها إقرارها، فأتاه جبرئيل عليه السلام، فقال: يا محمد، زوّجها علي بن أبي طالب، فإنَّ الله قد رضيها له ورضيه لها. قال علي عليه السلام: فزوّجني رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم أتاني فأخذ بيدي، فقال: «قم بسم الله، وقل على بركة الله، وما شاء الله، لا قوّة إلا بالله، توكلت على الله».

ثم جاءني حين أقعدني عندها عليها السلام، ثم قال: «اللهم إنهما أحبّ خلقك إليّ فأحبّهما، وبارك في ذريتهما، واجعل عليهما منك حافظاً، وإنِّي أعيدهما وذريتهما بك من الشيطان الرجيم» (٧٥).

والمستفاد من بعض الأخبار أنه لولا علي أمير المؤمنين عليه السلام لم يكن للصديقة الزهراء عليها السلام كفوّاً أبداً (٧٦).

الله زوّجها عليها السلام من علي عليه السلام

عن ابن عباس وأنس بن مالك قالاً: بينما رسول الله صلى الله عليه وآله جالس إذ جاء علي، فقال: يا علي، ما جاء بك؟ قال: جئت أسلم عليك.

قال: هذا جبرئيل يخبرني أنّ الله زوّجك فاطمة، وأشهد على تزويجها أربعين ألف ملك، وأوحى الله إلى شجرة طوبى أن انثري عليهم الدرّ والياقوت، فنثرت عليهم الدرّ والياقوت، فابتدرن إليه الحور العين يلتقطن في أطباق الدرّ والياقوت، وهن يتهادينه بينهن إلى يوم القيامة، وكانوا يتهادون ويقولون: هذه تحفة خير النساء (٧٧).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أتاني ملك، فقال: يا محمد، إنّ الله يقرأ عليك السلام، ويقول لك: إنِّي قد زوّجت فاطمة ابنتك من علي بن أبي طالب في المأ الأعلى، فزوّجها منه في الأرض» (٧٨).

وعن أنس قال: كنت عند النبي صلى الله عليه وآله فغشيه الوحي، فلمّا أفاق قال لي: «يا أنس، أتدري ما جاءني به جبريل من عند صاحب العرش؟» قلت: الله ورسوله أعلم.

قال: «أمرني أن أزوّج فاطمة من علي» (٧٩).

(٧٥) الأمالي للطوسي: ص ٣٩ المجلس ٢ ح ٤٣.

(٧٦) راجع تهذيب الأحكام: ج ٧ ص ٤٧٠ با ٤٩٠.

(٧٧) مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ٣٤٦.

(٧٨) صحيفة الرضا عليه السلام: ص ٩٤ ح ٣٣٢.

(٧٩) كشف الغمّة: ج ١ ص ٣٤٨.

راحيل يخطب في أهل السماوات

وقد خطب الملك «راحيل» يوم تزويج الصديقة الزهراء عليها السلام خطبة بليغة أشار فيها إلى اختيار الباري تعالى أمير المؤمنين عليه السلام للسيدة الزهراء عليها السلام فقال:

«الحمد لله الأول قبل أولية الأولين، الباقي بعد فناء الباقين، نحمده إذ جعلنا ملائكة روحانيين، وبربوبيته مدعنين، وله على ما أنعم علينا شاكرين، حجبنا من الذنوب، وسترنا من العيوب، وأسكننا في السماوات، وقرَّبنا إلى السرادقات، وحجب عنا النهم للشهوات، وجعل نهمتنا وشهوتنا في تهليله وتسبيحه، الباسط رحمته، الواهب نعمته، جلَّ عن إلحاد أهل الأرض من المشركين، وتعالى بعظمته عن إفك الملحدين، أُنذرنا بأسه، وعرَّفنا سلطانه، توَّحد فعلاً في الملكوت الأعلى، واحتجب عن الأبصار، وأظلم نور عزته الأنوار، وكان من إسباغ نعمته وإتمام قضيته أن ركب الشهوات في بني آدم وخصَّهم بالأمر اللازم، ينشر لهم الأولاد وينشئ لهم البلاد، فجعل الحياة سبيل ألفتهم والموت غاية فرقتهم، وإلى الله المصير، اختار الملك الجبار صفوة كرمه وعظمته لأمته سيدة النساء، بنت خير النبيين وسيد المرسلين وإمام المتقين، صاحب المقام المحمود واليوم المشهود والحوض المورود، فوصل حبله بحبل رجل من أهله، صاحبه المصدق دعوته، المبادر إلى كلمته، علي الوصول بفاطمة البتول بنت الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، قال الله عزَّ وجل: زوّجت عبدي من أمّتي فاشهدوا ملائكتي»^(٨٠).

خطبة الإمام علي عليه السلام

وفي نفس مجلس العقد خطب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بخطبة شريفة، ثمَّ قال لأمر المؤمنين عليهم السلام: تكلم خطيباً لنفسك.

فقال عليه السلام: «الحمد لله الذي قرب من حامديه، ودنا من سائله، ووعد الجنّة من يتّقيه، وأنذر بالنار من يعصيه، نحمده على قديم إحسانه وأياديه، حمد من يعلم أنه خالقه وباريه، ومميته ومحبيه، ومسائله عن مساويه، ونستعينه ونستهديه ونؤمن به ونستكفيه، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادته تبلغه وترضيه، وأنَّ محمداً عبده ورسوله (صلى الله عليه وآله) صلاة تزلفه وتحظيه وترفعه وتصطفيه، والنكاح ما أمر الله به ويرضيه، واجتماعنا ممّا قدره الله وأذن فيه، وهذا رسول الله زوّجني ابنته فاطمة على خمسمائة درهم، وقد رضيت، فاسألوه واشهدوا»^(٨١).

(٨٠) مستدرک الوسائل: ج ١٤ ص ٢٩ ب ٣٣ ح ١٦٥١٧.

(٨١) مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ٣٥.

مهر فاطمة

في الروايات الكثيرة أن قلته المهر دليل على خير المرأة وبركتها، وكان مهر الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء (عليها السلام) كذلك، فالشهور على أن مهرها خمسمائة درهم فقط، كما سبق. وفي بعض الروايات أنه ثلاثون درهماً، ولا يستبعد ذلك.

عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: «زوّج رسول الله ﷺ علياً فاطمة (عليها السلام) على درع حطمية يساوي ثلاثين درهماً» (٨٢).

وعن أبي جعفر الباقر (عليه السلام) قال: «كان صداق فاطمة (عليها السلام) جرد برد حبرة ودرع حطمية، وكان فراشها إهاب كبش يلقىانه ويفرشانه وينامان عليه» (٨٣).

وأما المهر المعنوي فقد جعله الله الشفاعة للمذنبين من أمة محمد ﷺ من شيعة علي وأولاده الطاهرين (عليهم السلام).

فعن أبي بصير عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «إن الله تبارك وتعالى أمر فاطمة (عليها السلام) ربع الدنيا فربعها لها، وأمهرها الجنة والنار تدخل أعداءها النار وتدخل أولياءها الجنة، وهي الصديقة الكبرى وعلى معرفتها دارت القرون الأولى» (٨٤).

الإمام يتباهى بالزهراء

لقد فضل الله أمير المؤمنين علياً (عليه السلام) على من سواه بكل شيء، وفاق الناس فضلاً وعلماً ومرتبته إلا ابن عمه النبي الحبيب المصطفى ﷺ.

بل إنه (عليه السلام) في بعض الأمور اختص بخصائص لم تكن للنبي ﷺ نفسه، وهذا لا يدل على شرافته عليه كما هو واضح، وإنما هي خصائص انفرد بها الإمام (عليه السلام).

وقد أشار رسول الله ﷺ نفسه إلى بعض هذه الخصائص، فقال:

«يا علي، أعطيت ثلاثاً لم أعطها: أعطيت صهراً مثلي، وأعطيت مثل زوجتك فاطمة (عليها السلام)، وأعطيت مثل ولديك الحسن والحسين (عليهم السلام)» (٨٥).

وعن النبي ﷺ أنه قال: «يا علي، لك أشياء ليست لي منها: إن لك زوجة مثل فاطمة (عليها السلام) وليس لي مثلها، ولك ولدين من صلبك وليس لي مثلهما من صلبي، ولك مثل خديجة أم أهلك وليس لي مثلها حماة، ولك صهر مثلي وليس لي صهر مثلي، ولك أخ في النسب مثل جعفر وليس لي مثله في النسب، ولك أم مثل فاطمة بنت أسد الهاشمية المهاجرة وليس لي مثلها» (٨٦).

نعم، فقد أختص أمير المؤمنين (عليه السلام) بتزويجه من الزهراء (عليها السلام) وبقي (عليها السلام) يتباهى بمثل هذه الخصلة، فمن كتاب له (عليه السلام) إلى معاوية قال فيه:

«ومنّا النبي ومنكم المكذب، ومنّا أسد الله ومنكم أسد الأحلاف، ومنّا سيدا شباب أهل الجنة ومنكم

(٨٢) الكليني: ج ٥ ص ٣٧٧ باب ما تزوج عليه أمير المؤمنين فاطمة (عليها السلام) ح ٢ و ٤.

(٨٣) الكليني: ج ٥ ص ٣٧٨ باب ما تزوج عليه أمير المؤمنين فاطمة (عليها السلام) ح ٥.

(٨٤) الأمامي للطوسي: ص ٦٨٦ المجلس ٣٦ ج ٣٩٩.

(٨٥) بحار الأنوار: ج ٣٩ ص ٧٦.

(٨٦) مناقب آل أبي طالب: ج ٢ ص ١٧٠.

صبية النار، ومنا خير نساء العالمين ومنكم حمالة الحطب». قال (عليه السلام):

محمد النبي أخي وصنوي
وجعفر الذي يسمي ويضحني
وبنت محمد سكي وعرسي
وحمة سيد الشهداء عمي
يطير مع الملائكة ابن أمي
منوط لحمها بدمي ولحمي (٨٧)

تربية الحسنين (عليهما السلام)

من الواضح أن الأئمة المعصومين (عليهم السلام) أدبهم الله تعالى وأحسن تربيتهم، ففي الحديث أنه قيل لرسول الله ﷺ: «مَنْ أدَّبَكَ؟ قال: «أدَّبني رَبِّي».

وفي حديث آخر قال ﷺ: «أدَّبني رَبِّي فأحسن تأديبي» (٨٨).

بالإضافة إلى ذلك فإن المعصومين (عليهم السلام) كانوا يؤدبون أولادهم وذويهم، فكل إمام يأخذ العلم ممن كان قبله أيضاً، فأمير المؤمنين والسيدة الزهراء (عليها السلام) تأدبا بأداب رسول الله ﷺ، كما أن الحسنين (عليهما السلام) تأدبا بأداب النبي ﷺ وفاطمة وأمير المؤمنين (عليهما السلام).

وكانت الصديقة الطاهرة فاطمة (عليها السلام) تبدل جهدها في تربية وتعليم الحسنين وسائر أولادها (عليها السلام) بالتربية الإيمانية والإسلامية التي تليق بالمعصومين (عليهم السلام) وذويهم منذ الصغر. ففي التاريخ: أن الحسن بن علي (عليهما السلام) كان يحضر مجلس رسول الله ﷺ وهو ابن سبع سنين فيسمع الوحي فيحفظه، فيأتي أمه فيلقي إليها ما حفظه، وكلما دخل علي (عليه السلام) وجد عندها علماً بالتنزيل، فيسألها عن ذلك؟ فقالت: من ولدك الحسن.

فتخض يوماً في الدار وقد دخل الحسن وقد سمع الوحي فأراد أن يلقيه إليها فارتج عليه، فعجبت أمه من ذلك، فقال: لا تعجبين يا أمّاه فإنّ كبيراً يسمعي، فاستماعه قد أوقفني. فخرج علي (عليه السلام) فقبله.

وفي رواية قال: «يا أمّاه، قلّ بياني وكلّ لساني لعلّ سيّداً يرعاني» (٨٩).

الذرية الطاهرة

إن الله تعالى قد وهب الصديقة الطاهرة (عليها السلام) تلك الذرية المباركة، حيث جعل منها الأئمة المعصومين الأطهار (عليهم السلام)، وهذا خير دليل على شرافتها.

عن سلمان الفارسي أنه قال: دخلت على فاطمة (عليها السلام) والحسن والحسين (عليهما السلام) يلعبان بين يديها،

(٧٨) بحار الأنوار، ج ٣٨ ص ٣٣٨ ح ١١.

(٨٨) راجع مستدرک الوسائل، ج ٨ ص ٣٩٧ ح ٩٧٨٥، وبحار الأنوار، ج ٦٨ ص ٣٨٢.

(٨٩) بحار الأنوار، ج ٤٣ ص ٣٣٨ ح ١١.

ففرحت بهما فرحاً شديداً، فلم ألبث حتى دخل رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله، أخبرني بفضيلة هؤلاء لأزاد لهم حباً.

فقال: يا سلمان، ليلتِ أسري بي إلى السماء أدارني جبرئيل في سماواته وجنّاته، فبينما أنا أدور قصورها وبساتينها ومقاصيرها^(٩٠) إذ شممت رائحةً طيبةً فأعجبني تلك الرائحة، فقلت: يا حبيبي، ما هذه الرائحة التي غلبت على روائح الجنة كلها؟

فقال: يا محمد، تفاعت خلقها الله تبارك وتعالى بيده^(٩١) منذ ثلاثمائة ألف عام ما ندري ما يريد بها.

فبينما أنا كذلك إذ رأيت ملائكةً ومعهم تلك التفاعت، فقالوا: يا محمد، ربنا السلام يقرأ عليك السلام وقد أتحنك بهذه التفاعت.

قال رسول الله ﷺ: فأخذت تلك التفاعت فوضعتها تحت جناح جبرئيل فلما هبط بي إلى الأرض أكلت تلك التفاعت، فجمع الله ماءها في ظهري فغشيت خديجة بنت خويلد فحملت بفاطمة من ماء تلك التفاعت، فأوحى الله عز وجل إليّ أن قد ولد لك حوراء إنسية فزوج النور من النور، فاطمة من علي، فإني قد زوجتها في السماء وجعلت خمس الأرض مهرها، وستخرج فيما بينهما ذرية طيبة وهما سراجا الجنة الحسن والحسين، ويخرج من صلب الحسين أئمة يقتلون ويُخذلون وفالويل لقاتلهم وخاذلهم^(٩٢).

وفي خبر طويل نذكر محل الحاجة منه، قال هارون العباسي للإمام الكاظم (عليه السلام): أريد أن أسألك عن العباس وعلي، بم صار علي أولى بميراث رسول الله ﷺ من العباس، والعباس عم رسول الله ﷺ وصنو أبيه؟

فقال له موسى (عليه السلام): أعفني.

قال: والله لا أعفيتك، فأجبنى.

قال: فإن لم تعفني، فأمني.

قال: أمنتك.

قال موسى (عليه السلام): إن النبي ﷺ لم يورث من قدر على الهجرة فلم يهاجر. إن أباك العباس آمن ولم يهاجر، وإن علياً (عليه السلام) آمن وهاجر، وقال الله: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يهاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهاجِرُوا﴾^(٩٣).

فالتمع^(٩٤) لئون هارون وتغير، وقال: ما لكم لا تتسبون إلى علي (عليه السلام) هو أبوكم، وتتسبون إلى رسول

(٩٠) مقاصير: نواحي، (لسان العرب) مادة قصر.

(٩١) اليد: القدرة، (لسان العرب) مادة يدي.

(٩٢) تأويل الآيات الظاهرة: ص: ٢٤.

(٩٣) سورة الأنفال: ٧٢.

(٩٤) التمتع لونه: ذهب وتغير، (لسان العرب) مادة لع.

فقال موسى ﷺ: «إن الله نسب المسيح عيسى ابن مريم ﷺ إلى خليله إبراهيم ﷺ بأُمّه مريم اليكر البتول التي لم يمسسها بشر في قوله ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ﴾ وكذلك نجزي المُحْسِنِينَ - وَرَكَبًا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلِّ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٩٥﴾ فنسبه بأُمّه وحدها إلى خليله إبراهيم ﷺ كما نسب داود وسليمان وأيوب وموسى وهارون ﷺ بأبائهم وأمهاتهم فضيلته لعيسى ﷺ ومنزلة رفيعة بأُمّه وحدها، وذلك قوله في قصة مريم ﷺ: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿٩٦﴾ بالمسيح من غير بشر، وكذلك اصطفى ربنا فاطمة ﷺ وطهرها وفضلها على نساء العالمين بالحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة ﴿٩٧﴾.

(٩٥) سورة الأنعام: ٨٤، ٨٥.

(٩٦) سورة آل عمران: ٤٢.

(٩٧) تحف العقول: ص ٤٤.

عبادتها وأخلاقها عليها السلام

تسبيح فاطمة عليها السلام

ومن الخصائص المهمة التي اختصت بها الصديقة الزهراء عليها السلام هو تسبيحها المعروف الذي أتت به رسول الله صلى الله عليه وآله بعد أن أشار عليها أمير المؤمنين عليه السلام أن تذهب إليه صلى الله عليه وآله وتستخدمه إحدى الجواري، فعلمها إياه.

فعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «أهدى بعض ملوك الأعاجم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله رقيقاً، فقلت لفاطمة عليها السلام: اذهبي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فاستخدميه خادماً، فأنته فسألته ذلك... فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: يا فاطمة أعطيك ما هو خير لك من خادم ومن الدنيا بما فيها، تكبرين الله بعد كل صلاة ثلاثاً وثلاثين تكبيرة، وتحمدين الله ثلاثاً وثلاثين تحميدة، وتسبحين الله ثلاثاً وثلاثين تسبيحة، ثم تختمين ذلك بلا إله إلا الله، فذلك خير لك من الذي أردت ومن الدنيا بما فيها، فلزمت عليها السلام هذا التسبيح بعد كل صلاة ونسب إليها» (٩٨).

وعن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: «ما عبد الله بشيء من التحميد أفضل من تسبيح فاطمة عليها السلام ولو كان شيء أفضل منه لنحله رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة عليها السلام» (٩٩).

وروي عن محمد بن مسلم أنه قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن التسبيح، فقال: «ما علمت شيئاً موظفاً غير تسبيح فاطمة عليها السلام، وعشر مرات بعد الفجر تقول: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت، وهو على كل شيء قدير، ويسبح ما شاء تطوعاً» (١٠٠).

وعن محمد بن مسلم قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «من سبح تسبيح الزهراء عليها السلام ثم استغفر، غُفر له، وهي مائة باللسان، وألف في الميزان، وتطرد الشيطان، وترضي الرحمن» (١٠١).

وروي أن أمير المؤمنين عليه السلام قال لرجل من بني سعد: «ألا أحدثك عني وعن فاطمة الزهراء؟ إنها كانت عندي فاستقت بالقربة حتى أثر في صدرها، وطحنت بالرحى حتى مجلت (١٠٢) يدها، وكسحت البيت حتى اغبرت ثيابها، وأوقدت تحت القدر حتى دكنت (١٠٣) ثيابها، فأصابها من ذلك ضرر شديد، فقلت لها: لو أتيت أباك فسألته خادماً كيفيك حرماً ما أتت فيه من هذا العمل؟ فأتت النبي صلى الله عليه وآله فوجدت عنه حداً فاستحيت فانصرفت.

فعلم صلى الله عليه وآله أنها قد جاءت لحاجة، فغدا علينا ونحن في لحافنا، فقال: السلام عليكم، فسكتنا واستحيينا لمكاننا.

ثم قال: السلام عليكم، فسكتنا.

ثم قال: السلام عليكم، فخشينا إن لم نرد عليه أن ينصرف، وقد كان يفعل ذلك فيسلم ثلاثاً فإن أذن له وإلا انصرف.

(٩٨) مستدرک الوسائل: ج ٥ ص ٣٥ با ٦٥ ح ٥٣٢.

(٩٩) تهذيب الأحكام: ج ٢ ص ١٥ با ١٦٦ ح ١٦٦.

(١٠١) الكافي: ج ٢ ص ٥٣٣ باب القول عند الإصباح والإساءة ح ٣٤.

(١٠٢) مجلت: أي خشنت وخن جلدنا وتعجر وظهر فيها ما يشبه البشر، (لسان العرب) مادة مجل.

(١٠٣) دكنت: أي اغبرت، (مجمع البحرين) مادة دكن.

فقلنا: وعليك السلام يا رسول الله أدخل.

فجلس عند رؤوسنا، ثم قال: يا فاطمة، ما كانت حاجتك أمس عند محمد؟ فخشيت إن لم نجبه أن يقوم، قال: فأخرجت رأسي، فقلت: أنا والله أخبرك يا رسول الله، أنها استنقت بالقربة حتى أثر في صدرها، وجرت بالرحى حتى مجلت يداها، وكسحت البيت حتى اغبرت ثيابها، وأوقدت تحت القدر حتى دكنت ثيابها، فقلت لها: لو أتيت أباك فسألتيه خادماً يكفيك حرّ ما أنت فيه من هذا العمل.

قال: أفلا أعلمكما ما هو خير لكما من الخادم؟ إذا أخذتما منامكما، فسبّحا ثلاثاً وثلاثين تسبيحة، واحمدا ثلاثاً وثلاثين، وكبّراً أربعاً وثلاثين.

قال: فأخرجت فاطمة عليها السلام رأسها، فقالت: رضيت عن الله ورسوله، ورضيت عن الله ورسوله (١٠٤). وعن أبي هارون المكوف عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «يا أبا هارون، إننا نأمر صبياننا بتسبيح فاطمة عليها السلام كما نأمرهم بالصلاة، فالزمه فإنه لم يلزمه عبد فشقي (١٠٥).

وعن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: «من سبح تسبيح فاطمة عليها السلام في دبر المكتوبة من قبل أن يبسط رجليه أوجب الله له الجنة (١٠٦).

إنفاق الزهراء عليها السلام

لقد كان بيت أمير المؤمنين عليه السلام والصدّيقة الزهراء عليها السلام ملجأً وملاذاً للفقراء والمحتاجين الذين لا معين لهم ولا عائل يقضي حوائجهم ويسدّ احتياجاتهم المختلفة.

فبين الحين والآخر كان الفقراء يلوذون برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويلتمسون منه يد العون، وكثيراً ما كان صلى الله عليه وآله وسلم يحوّلهم على دار أمير المؤمنين عليه السلام لعلّهم الراسخ بأنّ كل من يطرق هذه الدار لا يعود خائباً خالي اليدين، وإنما يعود بحوائج مقضية، والقصاص الدالّة على ذلك كثيرة منها:

عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: صلّى بنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صلاة العصر فلمّا انفتل (١٠٧) جلس في قبلته والناس حوله، فبينما هم كذلك إذ أقبل إليه شيخ من مهاجرة العرب، سمل (١٠٨) قد تهلّل واختلق وهو لا يكاد يتمالك ضعفاً وكبّراً.

فأقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يستجليه الخبر.

فقال الشيخ: يا نبي الله، أنا جائع الكبد فأطعمني، وعاري الجسد فأكسني، وفقير فارشيني. فقال صلى الله عليه وآله وسلم: ما أجد لك شيئاً ولكن الدالّ على الخير كفاعله، انطلق إلى منزل من يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، يؤثر الله على نفسه، انطلق إلى حجرة فاطمة عليها السلام وكان بيتها ملاصقاً ببيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي ينفرد به لنفسه من أزواجه.. يا بلال! قم فقف به على منزل فاطمة عليها السلام.

(١٠٤) من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ٣٢ ح ٩٤٧.

(١٠٥) الكافي: ج ٣ ص ٣٤٣ باب التعقيب بعد الصلاة والدعاء ح ١٣.

(١٠٦) مستدرک الوسائل: ج ٥ ص ٣٤ ح ٦٠٥٩٨. (١٠٧) انفتل: انصرف، (لسان العرب) مادة فتّل.

(١٠٨) السمل: الثوب الخلق، كتاب العين) مادة سمل.

فانطلق الأعرابي مع بلال، فلماً وقف على باب فاطمة عليها السلام نادى بأعلى صوته: السلام عليكم يا أهل بيت النبوة، ومختلف الملائكة، ومهبط جبرئيل الروح الأمين بالتنزيل من عند رب العالمين.

فقالت فاطمة عليها السلام: من أنت يا هذا؟

قال: شيخ من العرب أقبلت على أبيك سيد البشر مهاجراً من شقّة، وأنا يا بنت محمد عاري الجسد جائع الكبد، فواسيني رحمك الله.

وكان لفاطمة وعلي عليهما السلام في تلك الحال ورسول الله صلى الله عليه وآله ثلاثاً ما طعموا فيها طعاماً، وقد علم رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك من شأنهما.

فعمدت فاطمة عليها السلام إلى جلد الكبش مدبوغ بالقرض كان ينام عليه الحسن والحسين عليهما السلام، فقالت: خذ هذا أيها الطارق فعسى الله أن يرتاح لك ما هو خير منه.

فقال الأعرابي: يا بنت محمد، شكوت إليك الجوع فناولتني جلد كبش، ما أنا صانع به مع ما أجد من السغب؟

قال: فعمدت عليها السلام لما سمعت هذا من قوله إلى عقد كان في عنقها أهدته لها فاطمة بنت عمّها حمزة بن عبد المطلب، فقطعته من عنقها، ونبذته إلى الأعرابي، فقالت: خذه وبعه فعسى الله أن يعوّضك به ما هو خير منه.

فأخذ الأعرابي العقد، وانطلق إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله والنبي صلى الله عليه وآله جالس في أصحابه، فقال: يا رسول الله، أعطتني فاطمة بنت محمد هذا العقد، وقالت: بعه فعسى أن يصنع لك.

قال: فبكى النبي صلى الله عليه وآله، وقال: لا، كيف يصنع الله لك وقد أعطتك فاطمة بنت محمد سيدة بنات آدم. فقام عمار بن ياسر (رحمه الله) فقال: يا رسول الله، أتأذن لي بشراء هذا العقد؟

قال صلى الله عليه وآله: اشتره يا عمار، فلو اشترك فيه الثقلان ما عذبهم الله بالنار.

فقال عمار: بكم هذا العقد يا أعرابي؟

قال: بشبعة من الخبز واللحم، وبردة يمانية أستر بها عورتى وأصلي فيها لربي، ودينار يبلغني إلى أهلي.

وكان عمار قد باع سهمه الذي نقله رسول الله صلى الله عليه وآله من خيبر ولم يبق منه شيئاً، فقال: لك عشرون ديناراً ومائتا درهم هجرية، وبردة يمانية، وراحتي تبلغك إلى أهلك، وشبعة من خبز البر واللحم.

فقال الأعرابي: ما أسخاك بالمال.

وانطلق به عمار، فوفاه ما ضمن له.

وعاد الأعرابي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله.

فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: أشبعت واكتسيت؟

قال الأعرابي: نعم يا رسول الله، واستغنيت بأبي أنت وأمي.

قال رسول الله ﷺ: فاجزِ فاطمةَ ﷺ بصنيعها.

فقال الأعرابي: اللهم، إنك إله ما استحدثناك، ولا إله لنا نعبده سواك، وأنت رازقنا على كل الجهات، اللهم أعط فاطمة ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت.

فأمّن النبي ﷺ على دعائه، وأقبل على أصحابه، فقال: إن الله قد أعطى فاطمة ﷺ في الدنيا ذلك، أنا أبوها وما أحد من العالمين مثلي، وعلي ﷺ بعلها ولولا علي ما كان لفاطمة كفؤ أبداً، وأعطاهما الحسن والحسين ﷺ وما للعالمين مثلهما سيّد شباب أسباط الأنبياء وسيّد أهل الجنة.

وكان يازائه ﷺ المقداد وابن عمر وعمار وسلمان، فقال: وأزيدكم؟

فقالوا: نعم، يا رسول الله.

قال رسول الله ﷺ: أتاني الروح الأمين - يعني جبرئيل ﷺ - وقال: إنها إذا هي قبضت ودفنت يسألها الملكان في

قبرها من ربك؟

فتقول: الله ربي.

فيقولان: من نبيك؟

فتقول: أبي.

فيقولان: فمن وليك؟

فتقول: هذا القائم على شفير قبري علي بن أبي طالب.

ألا وأزيدكم من فضلها، إن الله قد وكل بها رعيلاً (١٠٩) من الملائكة يحفظونها من بين يديها ومن خلفها وعن يمينها وعن شمالها، وهم معها في حياتها وعند قبرها بعد موتها، يكثرون الصلاة عليها وعلى أبيها وبعلمها وبنيتها، فمن زارني بعد وفاتي فكأنما زارني في حياتي، ومن زار فاطمة فكأنما زارني، ومن زار علي بن أبي طالب فكأنما زار فاطمة، ومن زار الحسن والحسين فكأنما زار علياً، ومن زار ذريتهما فكأنما زارهما.

فعمد عمار إلى العقد، وطيبه بالمسك، ولفّه في بردة يمانية، وكان له عبد اسمه سهم ابتاعه من ذلك السهم الذي أصابه بخبير، فدفع العقد إلى المملوك وقال له: خذ هذا العقد، فادفعه إلى رسول الله ﷺ، وأنت له.

فأخذ العقد، فأتى به رسول الله ﷺ، وأخبره بقول عمار (رحمه الله).

فقال النبي ﷺ: انطلق إلى فاطمة ﷺ، فادفع إليها العقد، وأنت لها.

فجاء المملوك بالعقد، وأخبرها بقول رسول الله ﷺ، فأخذت فاطمة ﷺ العقد، وأعتقت المملوك.

فضحك الغلام.

فقالت فاطمة ﷺ: ما يضحكك يا غلام؟

فقال: أضحكني عظم بركة هذا العقد، أشبع جائعاً، وكسا عرياناً، وأغنى فقيراً، وأعتق عبداً،

ورجع إلى ربه (١١٠).

(١٠٩) الرعيلى أي: الجماعة، كتاب العين مادة رعل.

(١١٠) بشارة الصطفى: ص ١٣٧.

من أدعية الصديقة فاطمة عليها السلام

هجر الكثير من المسلمين أو مُعُوبوا. ولأسباب غير خفية. من بيت علي وفاطمة عليها السلام بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله.

وقد بقي سلمان المحمدي بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله معترلاً عن الخلق حتى أرسلت خلفه الزهراء عليها السلام فزارها، وشاهد من كراماتها العجيبة ما جعله يتيقن أكثر بعلو منزلتها وارتفاع شأنها عليها السلام.

فعن عبد الله بن سلمان الفارسي عن أبيه قال: خرجت من منزلي يوماً بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله بعشرة أيام، فلقيني علي بن أبي طالب عليه السلام ابن عم الرسول صلى الله عليه وآله، فقال لي: يا سلمان، جفوتنا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله.

فقلت: حبيبي أبا الحسن، مثلكم لا يُجفى، غير أنّ حزني على رسول الله صلى الله عليه وآله طال، فهو الذي منعني من زيارتكم.

فقال عليه السلام لي: يا سلمان، ائت منزل فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله فإنها إليك مشتاقمة، تريد أن تتحفك بتحفة قد أتحتف بها من الجنة.

قلت لعلي عليه السلام: قد أتحتف فاطمة عليها السلام بشيء من الجنة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله؟
قال عليه السلام: نعم، بالأمس.

قال سلمان الفارسي: فهورلت إلى منزل فاطمة عليها السلام بنت محمد صلى الله عليه وآله ..

ثم قالت عليها السلام: يا سلمان، جفوتني بعد وفاة أبي صلى الله عليه وآله.
قلت: حبيبي، لم أجفكم.

قالت عليها السلام: فمه، أجلس واعقل ما أقول لك. إني كنت جالسة بالأمس في هذا المجلس وباب الدار مغلق وأنا أتفكر في انقطاع الوحي عنا وانصراف الملائكة عن منزلنا، فإذا انفتح الباب من غير أن يفتحه أحد، فدخل عليّ ثلاث جوار لم ير الراؤون بحسنهنّ ولا كهيئتهنّ ولا نصارة وجوههنّ ولا أزكى من ريحهنّ، فلما رأيتهنّ قمت إليهنّ مستنكرة لهنّ، فقلت: بأبي أنتنّ، من أهل مكة أم من أهل المدينة؟

فقلن: يا بنت محمد، لسنا من أهل مكة ولا من أهل المدينة، ولا من أهل الأرض جميعاً، غير أننا جوار من الحور العين من دار السلام، أرسلنا ربّ العزة إليك يا بنت محمد أنا إليك مشتاقات.
فقلت للتي أظن أنها أكبر سنّاً: ما اسمك؟

قالت: اسمي مقدودة.

قلت: ولم سميت مقدودة؟

قالت: خلقت للمقداد بن الأسود الكندي صاحب رسول الله ﷺ.

قلت للثانية: ما اسمك؟

قالت: ذرة.

قلت: ولم سميت ذرة وأنت في عيني نبيلة؟

قالت: خلقت لأبي ذر الغفاري صاحب رسول الله ﷺ.

فقلت للثالثة: ما اسمك؟

قالت: سلمى.

قلت: ولم سميت سلمى؟

قالت: أنا لسلمان الفارسي مولى أبيك رسول الله ﷺ.

قالت فاطمة (عليها السلام): ثم أخرجني لي رطباً أزرق كأمثال الخشكناج (١١١) الكبار، أبيض من الثلج، وأزكى ريحاً من المسك الأذفر، فقالت لي: يا سلمان أفرط عليه عشيتك، فإذا كان غداً فجنني بنواه أو قالت: عجمه.

قال سلمان: فأخذت الرطب فما مررت بجمع من أصحاب رسول الله ﷺ إلا قالوا: يا سلمان، أمعك مسك؟

قلت: نعم.

فلما كان وقت الإفطار أفرطت عليه فلم أجد له، فمضيت إلى بنت رسول الله ﷺ في اليوم الثاني، فقلت لها (عليها السلام): إنني أفرطت على ما أتحدثني به، فما وجدت له عجماً ولا نوى.

قالت (عليها السلام): يا سلمان، ولن يكون له عجم ولا نوى، وإنما هو من نخل غرسه الله في دار السلام، ألا أعلمك بكلام علمنيه أبي، محمد ﷺ، كنت أقوله غدوة وعشية؟

قال سلمان: قلت، علميني الكلام يا سيدتي.

فقالت (عليها السلام): إن سرّك أن لا يمسك أذى الحمى ما عشت في دار الدنيا فواظب عليه.

ثم قال سلمان: علميني هذا الحرز.

قالت (عليها السلام): «بسم الله الرحمن الرحيم، بسم الله النور، بسم الله نور النور، بسم الله نور على نور، بسم الله الذي هو مدبر الأمور، بسم الله الذي خلق النور من النور، الحمد لله الذي خلق النور من النور، وأنزل النور على الطور، في كتاب مسطور، في رق منشور، بقدر مقدور، على نبي محبوب، الحمد لله الذي هو بالعرز مذكور، وبالفخر مشهور، وعلى السراء والضراء مشكور، وصلى الله على سيدنا

(١١١) الخشكناج: معرّب من خشك نانك وهو خبز يعمل من دقيق البر ويعجن بزيت السمسم.

قال سلمان: فتعلّمتهنّ، فوالله ولقد علّمتهنّ أكثر من ألف نفس من أهل المدينة ومكّة ممّن بهم علل الحمّى فكل بريء من مرضه ياذن الله تعالى (١١٢).

إيثار الصديقة الطاهرة عليها السلام

كانت الصديقة الزهراء (سلام الله عليها) مضرّاً للمثل في التفاني في ذات الله تعالى حتى أنها عليها السلام أرخصت كل ما تملك من أجل إقامة كلمة الإسلام وترسيخ دعائم الدين القويمية. ولذا فإنها عليها السلام كانت تؤثر بكل شيء من أجل إعلاء راية الدين خفاقة، وليبقى ذكر الله تعالى عالياً في كل مكان وعلى مرّ العصور. ففى التاريخ أنه جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فشكا إليه الجوع، فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أزواجه، فقلن: ما عندنا إلا الماء.

فقال صلى الله عليه وآله: من لهذا الرجل اللبيلة؟

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أنا يا رسول الله، فأتى فاطمة عليها السلام وسألها ما عندك يا بنت رسول الله؟ فقالت عليها السلام: ما عندنا إلا قوت الصبية لكننا نؤثر ضيفنا به.

فقال عليها السلام: يا بنت محمد، نؤمي الصبية وأطفئي الصباح، وجعلا يمضغان بألسنتهما، فلمّا فرغا من الأكل، أتت فاطمة عليها السلام بسراج فوجدت الجفنة (١١٣) مملوءة من فضل الله. فلمّا أصبح صلّى مع النبي صلى الله عليه وآله، فلمّا سلّم النبي صلى الله عليه وآله من صلاته نظر إلى أمير المؤمنين عليه السلام، وبكى بكاءً شديداً، وقال: يا أمير المؤمنين، لقد عجب الربّ من فعلكم البارحة، اقرأ ﴿ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة﴾ (١١٤) أي مجاعة (١١٥).

نزول سورة الإنسان

عن الإمام الصادق عليه السلام عن أبيه عن جدّه عليه السلام قال: مرض الحسن والحسين عليهما السلام مرضاً شديداً، فعادهما سيد ولد آدم محمد صلى الله عليه وآله... فقال أمير المؤمنين عليه السلام: إن عافى الله ولدي مما بهما صمّت لله ثلاثة أيام متواليات. وقالت فاطمة عليها السلام مثل مقالة علي عليه السلام. وكانت لهم جارية نوبية تدعى (فضة) قالت: إن عافى الله سيديّ مما بهما صمّت لله ثلاثة أيام. فلمّا عافى الله الغلامين مما بهما انطلق علي عليه السلام إلى جار يهودي يقال له: شمعون بن حاراء، فقال

(١١٢) مهج الدعوات: ص ٥.

(١١٣) الجفنة: أعظم ما يكون من القصاص، (لسان العرب) مادة جفن.

(١١٤) سورة الحشر: ٩.

(١١٥) مستدرک الوسائل: ج ٧ ص ٢١٤ باب استحباب الإيثار ح ٨٧٣.

الله: يا شمعون، أعطني ثلاثة أصبع من شعير، وجزءة (١١٣) من صوف تغزله لك ابنة محمد ﷺ.

فأعطاه اليهودي الشعير والصوف، فانطلق إلى منزل فاطمة عليها السلام.

فقال لها: يا بنت رسول الله ﷺ كلي هذا واغزلي هذا، فباتوا وأصبحوا صياماً، فلما أمسوا قامت الجارية إلى صاع من الشعير وعجنته وخبزت منه خمسة أقراص قرص لعلّي وقرص لفاطمة وقرص للحسن وقرص للحسين عليهما السلام وقرص للجارية.

وإنّ علياً عليه السلام صلى مع النبي ﷺ ثم أقبل إلى منزله ليفطر، فلما أن وضع بين أيديهم الطعام وأرادوا أكله، فإذا سائل قد قام بالباب، فقال: السلام عليكم يا أهل بيت محمد، أنا مسكين من مساكين المسلمين، أطعموني أطعمكم الله من موائد الجنة.

فألقي علي عليه السلام وألقى القوم من أيديهم الطعام، وأنشأ علي بن أبي طالب عليه السلام هذه الأبيات:

فاطم ذات السود واليقين
أما ترين البائس المسكين
يشكو إلى الله ويستكين
كل امرئ بكسبه رهين
ويدخل الجنة آمنين
يهوي من النار إلى سجين
قال: فأنشأت فاطمة عليها السلام وهي تقول:

أمرك يا بن العم سمع طاعة
أعطيتني اللؤم والرقاعة
إني سأعطيه ولا أنهيه ساعة
أن ألق الأختيار والجماعة
ما بي من لؤم ولا ضراعة
غديت بالبر له صناعة
أرجو إن أطعمت من مجاعة
وأدخل الجنة لي شفاعة

فأعطوه طعامهم، وباتوا على صومهم لم يذوقوا إلا الماء.

فلما أمسوا قامت الجارية إلى الصاع الثاني فعجنته وخبزت منه أقراصاً، وإنّ علياً عليه السلام صلى مع النبي ﷺ ثم أقبل إلى منزله ليفطر، فلما وضع بين أيديهم الطعام وأرادوا أكله إذا يتيم قد قام بالباب، فقال: السلام عليكم يا أهل بيت محمد، أنا يتيم من يتامى المسلمين، أطعموني أطعمكم الله من موائد الجنة.

قال: فألقي علي عليه السلام وألقى القوم من بين أيديهم الطعام، وأنشأ علي بن أبي طالب عليه السلام وهو يقول:

فاطم بنت السيد الكريم
قد جاءنا الله بذى اليتيم
حرمت الجنة على اللئيم
طعامه الضريع في الجحيم
بنت نبي ليس بالزنيـم
ومن يسلم فهو السليم
لا يجوز على الصراط المستقيم
فصاحب البخل يقف ذميم

قال: فأنشأت فاطمة عليها السلام وهي تقول هذه الأبيات:

وَأُوْثِرَ اللهُ عَلَى عِيَالِي	إِنِّي سَأَعْطِيهِ وَلَا أُبَالِي
أَرْجُو بَذَاكَ الْفَوْزَ فِي الْمَالِ	وَأَقْضُ هَذَا الْغَزْلَ فِي الْأَغْزَالِ
وَيَكْفُنِي هَمِّي فِي أَطْفَالِي	أَنْ يَقْبَلَ اللهُ وَيَنْمِي مَالِي
أَنْ يَقْبَلَ اللهُ وَيَنْمِي مَالِي	أَمْسُوا جِياعاً وَهُمْ أَشْبَالِي
أَمْسُوا جِياعاً وَهُمْ أَشْبَالِي	بِكِرْبَلَاءٍ يَقْتُلُ بَاغْتِيالِ
كَبْؤُهُ زَادَتْ عَلَى الْأَكْبَالِ	يَهْوَى فِي النَّارِ إِلَى سَفَالِ

قال: فأعطوا طعامهم، وباتوا على صومهم ولم يذوقوا إلا الماء، وأصبحوا صياماً. فلما أمسوا قامت الجارية إلى الصاع الثالث فعجنته وخبزت منه خمسة أقراص، وإنّ علياً عليه السلام صلى مع النبي صلى الله عليه وآله ثم أقبل إلى منزله يريد أن يفطر، فلما وضع بين أيديهم الطعام وأرادوا أكله فإذا أسير كافر قد قام بالباب، فقال: السلام عليكم يا أهل بيت محمد، والله ما أنصفتُمونا من أنفسكم، تأسروننا وتقيدوننا ولا تطعموننا، أطعموني فإني أسير محمد.

فألقي علي عليه السلام وألقى القوم من بين أيديهم الطعام.
فأنشأ علي بن أبي طالب عليه السلام هذه الأبيات وهو يقول:

يا بنت من سمّاه الله فهو محمد	يا فاطمة حبيبتي وبنت أحمد
قد جاءنا الله بذِي المقيّد	قد زانه الله بخلق أعيد
من يطعم اليوم يجده في غد	بالقيّد مأسور فليس يهتدي
وما زرعه الزارعون يحصد	عند الإله الواحد الموحّد
ثم اطلبي خزائن التي لم تنفد	أعطيه ولا تجعليه أنكد

قال: فأعطوه طعامهم وباتوا على صومهم ولم يذوقوا إلا الماء، فأصبحوا وقد قضى الله عليهم نذرهم، وإنّ علياً عليه السلام أخذ بيد الغلامين وهما كالفرضين لا ريش لهما يترججان من الجوع، فانطلق بهما إلى منزل النبي صلى الله عليه وآله، فلما نظر إليهما رسول الله صلى الله عليه وآله اغرورقت عيناه بالدموع، وأخذ بيد الغلامين، فانطلق بها إلى منزل فاطمة عليها السلام، فلما نظر إليها رسول الله صلى الله عليه وآله وقد تغير لونها وإذا بطنها لاصق بظهرها انكبّ عليها يقبل بين عينيها، ونادته باكية: وا غوثاه بالله ثم بك يا رسول الله من الجوع.

قال: فرفع رأسه إلى السماء وهو يقول: «اللهم أشبع آل محمد».

فهبط جبرئيل عليه السلام، فقال: يا محمد اقرأ.

قال: وما أقرأ؟

قال: فأنشأت فاطمة عليها السلام وهي تقول:

يا بن عم لم يبق إلا صاع قد دبرت الكف مع الذراع
ابني والله هما جياع يا رب لا تتركهما ضياع
أبوهما للخير صناع قد يصنع الخير بابتداع
عبل الذراعين شديد الباع وما على رأسي من قناع
إلا قناع نسجه نساع إلا قناع نسجه نساع

قال: اقرأ ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا - عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ﴾ إلى آخر ثلاث آيات (١١٧).

ثم إن علياً عليه السلام مضى من فور ذلك حتى أتى أبا جبلة الأنصاري، فقال له: يا أبا جبلة، هل من قرض دينار؟

قال: نعم يا أبا الحسن، أشهد الله وملائكته أن أكثر مالي لك حلال من الله ومن رسوله.
قال: لا حاجة لي في شيء من ذلك إن يك قرصاً قبلته.

قال: فرفع إليه ديناراً.

ومر الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام يتخرق أزقة المدينة لبيعت بالدينار طعاماً، فإذا هو بمقداد بن الأسود الكندي قاعد على الطريق فدنا منه وسلم عليه، وقال: يا مقداد، ما لي أراك في هذا الموضع كئيباً حزينا؟

فقال: أقول كما قال العبد الصالح موسى بن عمران عليه السلام: ربّ إني لما أنزلت إليّ من خير فقير.
قال ومنذ كم يا مقداد؟

قال: هذا أربع.

فرجع علي عليه السلام ملياً ثم قال: الله أكبر، الله أكبر، آل محمد عليهم السلام منذ ثلاث وأنت يا مقداد منذ أربع، أنت أحق بالدينار مني.

قال: فدفع إليه الدينار، ومضى حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مسجده، فلما انفتل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ضرب بيده إلى كتفه ثم قال: يا علي، انهض بنا إلى منزلك لعلنا نصيب به طعاماً، فقد بلغنا أخذك الدينار من أبي جبلة.

قال: فمضى وعلي عليه السلام يستحي من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رابط على بطنه حجراً من الجوع حتى قرعا على فاطمة الباب.

فلما نظرت فاطمة عليها السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد أتر الجوع في وجهه ولّت هاربة قالت: واسوأته من الله ومن رسوله، كأن أبا الحسن ما علم أن ليس عندنا من ثلاث، ثم دخلت مخدعاً لها فصلت

ركعتين ثم نادى: يا إله محمد، هذا محمد نبيك وفاطمة بنت نبيك وعلي ختن نبيك وابن عمّه وهذا الحسن والحسين سبطي نبيك، اللهم فإنّ بني إسرائيل سألوك أن تنزل عليهم مائدة من السماء فأنزلتها عليهم وكفروا بها، اللهم فإنّ آل محمد لا يكفروا بها، ثم انفتحت مسلمة فإذا هي بصحفة (١١٨) مملوءة ثريد ومرق فاحتملتها ووضعتها بين يدي رسول الله ﷺ فأهوي بيده إلى الصحفة فسبّحت الصحفة والثريد والمرق فتلا النبي ﷺ ﴿إِنَّ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾ (١١٩) ثم قال: كلوا من جوانب القصعة، ولا تهدموا صومعتها فإنّ فيها البركة.

فأكل النبي ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين ﷺ، والنبي ﷺ يأكل وينظر إلى علي ﷺ متبسّماً، وعلي ﷺ يأكل وينظر إلى فاطمة ﷺ متعجباً، فقال له النبي ﷺ: كل يا علي، ولا تسأل فاطمة عن شيء، الحمد لله الذي جعل مثلك ومثلها مثل مريم بنت عمران وزكريا ﷺ ﴿كَمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (١٢٠). يا علي، هذا بالدينار الذي أقرضته، لقد أعطاك الله الليلة خمسة وعشرين جزءً من المعروف، فأما جزء واحد فجعل لك في دنياك أن أطعمك من جنّته، وأما أربعة وعشرون جزءً قد ذخرها لك لأخرتك (١٢١).

سيدة النساء ﷺ بعد خاتم الأنبياء ﷺ الزهراء ﷺ تودع أباهما ﷺ

قال سلمان: بينا أنا عند رسول الله ﷺ في مرضه الذي قبض فيه، إذ دخلت عليه فاطمة ﷺ فلما رأته ما به خنفتها العبرة حتى فاضت دموعها على خديها، فأبصر ذلك رسول الله ﷺ، فقال: ما يبكيك يا بنيّة، أقر الله عينك ولا أبكاها؟

قالت ﷺ: وكيف لا أبكي وأنا أرى ما بك من الضعف؟ فمن لنا بعدك يا رسول الله؟ فقال ﷺ لها ﷺ: يا فاطمة، لكم الله، فتوكلي عليه، واصبري كما صبر أبواؤك من الأنبياء، وأمّهاتك من أزواجهم، ألا أبشرك يا فاطمة؟

قالت ﷺ: بلى، يا أبا. قال ﷺ: أما علمت أن الله تعالى اختار أباك فجعله نبياً، وبعثه إلى كافة الخلق رسولاً، ثم اختار عليك فأمرني فزوجتك إياه، واتخذته بأمر ربّي وزيراً ووصياً، يا فاطمة إنّ عليك أعظم المسلمين على المسلمين بعدي حقاً، وأقدمهم سلماً، وأعزهم خطراً، وأجملهم خلقاً، وأشدّهم في الله وفي غضباً، وأعلمهم علماً، وأحلّمهم حلماً، وأثبتهم في الميزان قدراً، وأشجعهم قلباً، وأربطهم جأشاً، وأسأخهم

(١١٨) الصحفة: القصعة الكبيرة، (مجمع البحرين) مادة صحف.

(١١٩) سورة الإسراء: ٤٤.

(١٢٠) سورة آل عمران: ٣٧.

(١٢١) تفسير فرات الكوفي: ص ٥١٩ ح ٦٧٦.

فاستبشرت فاطمة عليها السلام، فأقبل عليها رسول الله صلى الله عليه وآله، وقال: هل سررتك يا فاطمة؟
 قالت عليها السلام: نعم يا أبة، الحديث.
 وقال عمار: لما حضر رسول الله صلى الله عليه وآله أمر الله دعا بعلي عليه السلام، فسارَه طويلاً ثم قال له: يا علي، أنت وصيِّي ووارثي، قد أعطاك الله علمي وفهمي، فإذا متَّ ظهرت لك ضغائن في صدور قوم، وغصبت على حقك.

فبكت فاطمة عليها السلام وبكى الحسن والحسين عليهما السلام.
 فقال صلى الله عليه وآله لفاطمة عليها السلام: يا سيِّدة النسوان، ممَّ بكأوك؟
 قالت عليها السلام: يا أبة، أخشى الضيعة بعدك.
 فقال صلى الله عليه وآله: أبشري يا فاطمة، فإنك أول من يلحقني من أهل بيتي، لا تبكي ولا تحزني، فإنك سيِّدة نساء أهل الجنَّة، وأباك سيِّد الأنبياء، وابن عمك سيِّد الأوصياء، وابناك سيِّدا شباب أهل الجنَّة، ومن صلب الحسين عليه السلام يُخرج الله الأئمة التسعة مطهَّرون معصومون، ومنك مهدي هذه الأُمَّة.

هذه ودیعة اللّٰه

قال الإمام موسى بن جعفر عليه السلام في حديث: قلت لأبي عليه السلام: فما كان بعد خروج الملائكة عن رسول الله صلى الله عليه وآله ؟

فقال عليه السلام: ثم دعا صلى الله عليه وآله علياً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، وقال لمن في بيته: اخرجوا عني، وقال لأُم سلمة: كوني على الباب فلا يقربه أحد، ثم التفت إلى علي عليه السلام، وقال له: يا علي، ادن مني، فدنا منه، فأخذ بيد فاطمة عليها السلام فوضعها على صدره طويلاً، وأخذ بيد علي عليه السلام بيده الأخرى، فلما أراد رسول الله صلى الله عليه وآله الكلام غلبته العبرة فلم يقدر على الكلام.
 فبكت فاطمة عليها السلام بكاءً شديداً، وأكبَّت على وجهه تقبَّله، وبكى علي والحسن والحسين عليهم السلام لبكاء رسول الله صلى الله عليه وآله ثم أكبَّوا على وجهه.

فرفع رسول الله صلى الله عليه وآله رأسه إليهم ويدها في يده، فوضعها في يد علي عليه السلام، وقال له: يا أبا الحسن، هذه ودیعة الله وودیعة رسوله محمد عندك فاحفظ الله واحفظني فيها، وإنك لفاعل هذا يا علي، هذه والله سيِّدة نساء أهل الجنَّة من الأوَّلين والآخريين، هذه والله مريم الكبرى، أما والله ما بلغت نفسي هذا الموضع حتى سألت الله لها ولكم، فأعطاني ما سألته، يا علي أنفذ لما أمرتك به فاطمة، فقد أمرتها بأشياء أمر بها جبرئيل، وأمرتها أن تلقىها إليك، فانفذها، فهي الصادقة الصدوقة، واعلم يا علي أنني راضٍ عمَّن رضيت عنه ابنتي فاطمة، وكذلك ربي وملائكته، يا علي وويل لمن ظلمها، وويل لمن ابتزها حقها، وويل لمن هتك حرمتها، وويل لمن أحرق بابها، وويل لمن أذى حليلها، وويل لمن شاقها وبارزها، اللهم إني منهم بريء، وهم مني براء، ثم سماهم رسول الله صلى الله عليه وآله، وضمَّ فاطمة إليه وعلياً والحسن والحسين عليهم السلام، الحديث.

في بيت فاطمة عليها السلام

ولما كان صباح يوم الإثنين لليلتين بقيتا من شهر صفر سنة إحدى عشرة من الهجرة النبوية المباركة استأذن على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ملك الموت، وهو عليها السلام في بيت فاطمة عليها السلام وعمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ ذاك ثلاث وستون سنة.

قال ابن عباس: فلما طرق الباب قالت فاطمة عليها السلام: من ذا؟

قال: أنا غريب أتيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فهل تأذنون لي في الدخول عليه؟ فأجابت عليها السلام: امض رحمك الله لحاجتك، فرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عنك مشغول.

فمضى، ثم رجع فدق الباب، وقال: غريب يستأذن على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فهل تأذنون للغريب؟ فأفاق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقال: يا فاطمة، إن هذا مفرق الجماعات، ومنغص اللذات، هذا ملك الموت، ما استأذن والله على أحد قبلي، ولا يستأذن على أحد بعدي، استأذن علي لكرامتي على الله، إنذني له. فقالت عليها السلام: أدخل رحمك الله، فلما أذن له دخل كريح هفافة، وقال: السلام عليك يا رسول الله وعلى أهل بيتك.

قال صلى الله عليه وآله وسلم: وعليك السلام يا ملك الموت.

فقال عليها السلام: إن ربك أرسلني إليك، وهو يقرؤك السلام، ويخبرك بين لقائه والرجوع إلى الدنيا. فاستمهله صلى الله عليه وآله وسلم حتى ينزل جبرئيل عليه السلام ويستشيره، فخرج ملك الموت من عنده، وجاء جبرئيل عليه السلام فقال: السلام عليك يا أبا القاسم.

قال صلى الله عليه وآله وسلم: وعليك السلام يا حبيبي جبرائيل.

فقال: يا رسول الله إن ربك إليك مشتاق، وما استأذن ملك الموت على أحد قبلك، ولا يستأذن على أحد بعدك.

قال صلى الله عليه وآله وسلم: يا حبيبي جبرئيل إن ملك الموت قد خيرني عن ربي بين لقائه وبين الرجوع إلى الدنيا، فما الذي ترى؟

فقال: يا رسول الله، ﴿وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى - وَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ (١١٣).

قال صلى الله عليه وآله وسلم: نعم، لقاء ربي خير لي، لا تبرح يا حبيبي جبرئيل حتى ينزل ملك الموت، فنزل ملك الموت، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: امض لما أمرت له.

ثم مد صلى الله عليه وآله وسلم يده إلى علي عليه السلام، فجذبته إليه وهو يقول: ادن مني يا أخي فقد جاء أمر الله، فدنا عليه السلام منه حتى أدخله تحت ثوبه الذي كان عليه، ووضع فاه في أذنه، وجعل يناجيه طويلاً حتى فارقت روحه الدنيا، صلوات الله عليه وآله، ويد أمير المؤمنين عليه السلام اليمنى تحت حنكه، ففاضت نفسه فيها، فرفعها عليه السلام إلى وجهه فمسحها بها.

ثم انسل علي عليه السلام من تحت ثيابه، وقال: أعظم الله أجوركم في نبيكم، فقد قبضه الله إليه، ثم مد عليه إزاره، وقال: إنا لله وإنا إليه راجعون، يالها من مصيبة خست الأقربين وعمت المؤمنين، لما

يصابوا بمثلها قط، ولا عابنوا مثلها.

فارتفعت عندها الأصوات بالضجّة والبكاء. فصاحت فاطمة عليها السلام وصاح المسلمون، وصاروا يضعون التراب على رؤوسهم، وفاطمة عليها السلام تقول: يا أبتاه إلى جبرئيل ننعاه، يا أبتاه من ربّه ما أدناه، يا أبتاه جنان الفردوس مأواه، يا أبتاه أجاب ربّاً دعاه، واجتمعت نسوة بني هاشم وجعلن يذكرن النبي صلى الله عليه وآله.

وبعد الوفاة

روي أنّه لما قبض النبي صلى الله عليه وآله امتنع بلال من الأذان، وقال: لا أُؤذّن لأحد بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنّ فاطمة عليها السلام قالت ذات يوم: إنّي أشتهي أن أسمع صوت مؤذّن أبي بالأذان، فبلغ ذلك بلالاً، فأخذ في الأذان، فلما قال: «الله أكبر، الله أكبر» ذكرت أباه صلى الله عليه وآله وأيامه فلم تتمالك من البكاء. فلما بلغ إلى قوله: «أشهد أنّ محمداً رسول الله»، شهقت فاطمة عليها السلام شهقة وسقطت لوجهها وعُشي عليها.

فقال الناس لبلال: أمسك يا بلال، فقد فارقت ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله الدنيا، وظنّوا أنّها قد ماتت، فقطع أذانه ولم يتمه.

فأفاقت فاطمة عليها السلام وسألت أن يتم الأذان، فلم يفعل، وقال لها: يا سيّدة النسوان، إنّي أخشى عليك ممّا تنزلينه بنفسك إذا سمعت صوتي بالأذان، فأعفته عن ذلك (١٣٣).

(١٢٢) سورة الضحى: ٤-٥.

(١٢٣) من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ٢٩٧ باب الأذان والإقامة وثواب المؤذّن ح ٩٠٧.

في رثاء أبيها

كانت الصديقة الزهراء (عليها السلام) ترثي أباهما (عليهما السلام) بعد ما تأخذ من تراب القبر الشريف وتضعه على عينيها، وتقول:

أن لا يشمّ مدى الزمان غواليها
صبّت على الأيام عدن ليالها (١٢٤)

ماذا على من شمّ تربة أحمد
صبّت عليّ مصائب لو أنّها

وتقول (عليها السلام) أيضا:

إن كنت تسمع صرختي وندائيا
لا أخشى من ضيم و كان حمائيا
ضيمي وأدفع ظلمي بردائيا
شجنا على غصن بكيت صباحيا
ولأجعلنّ الدمع فيك وشاحيا (١٢٥)

قل للمغيب تحت أطباق الثرى
قد كنت ذات حمى بظل محمد
فالיום أخشع للذليل وأنقي
فإذا بكت قمرية في ليلها
فلأجعلنّ الحزن بعدك مؤنسي

وتقول (عليها السلام) ترثيه (عليها السلام) :

شمس النهار وأظلم العصران
أسفاً عليه وكثيرة الرجفان
وليبيكه مضر وكل يمان (١٢٦)

اغبر آفاق السماء وكورت
فالأرض من بعد النبي كئيبة
فليبيكه شرق البلاد وغربها

وتقول (عليها السلام) أيضا:

تبكي عليك الناظر
فعليك كنت أحاذر (١٢٧)

كنت السواد لمقلتي
من شاء بعدك فليمت

(١٢٤) مناقب آل أبي طالب: ج ١ ص ٢٤٢.

(١٢٥) مناقب آل أبي طالب: ج ١ ص ٢٤٢.

(١٢٦) راجع كتاب عيون الأخبار: ج ٢ ص ٤٣٤.

(١٢٧) مناقب آل أبي طالب: ج ١ ص ٢٤٢.

الهجوم على دارها عليها السلام

وقد هجم القوم بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله على دار الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام، وذلك طمعاً في الخلافة واغتصاباً لحق أمير المؤمنين عليه السلام، فأحرقوا الباب، وعصروها بين الحائط والباب، وكسروا ضلعها، وضربوها حتى أسقطت جبينها الذي سماه رسول الله صلى الله عليه وآله محسناً، وقد بقي أثر السياط في عضدها كمثل الدمليح (١٢٨).

خطبة الزهراء عليها السلام في نساء المهاجرين والأنصار

إن القوم لم يراعوا حرمة رسول الله صلى الله عليه وآله في ابنته الصديقة فاطمة عليها السلام، ولا في وصيه الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، فغضبوا الخلافة منه عليه السلام وغضبوا فداك فاطمة عليها السلام، ولكن الصديقة الزهراء عليها السلام لم تقف أمام غضب الخلافة والتعدي على حق زوجها والاستيلاء على فدكها مكتوفة الأيدي، وإنما خرجت من منزلها وهي القائلة: «خير للمرأة من أن لا ترى رجلاً ولا يراها» (١٢٩)، من أجل استرجاع الحقوق المغصوبة التي استولت عليها حكومة ابن أبي قحافة.

وليس ذلك فحسب، بل إنَّها عليها السلام خطبت خطبتان أحدهما في المسجد وقد أشرنا إلى بعض أبعادها الفقهية في كتاب «من فقه الزهراء عليها السلام».

وكان لها خطبة أخرى في نساء المهاجرين والأنصار عندما أتت لعيادتها عليها السلام، ذكرناها في نهاية الفصل الثاني من الكتاب (١٣٠) مع بعض التفصيل، ونقتصر في هذا الكتاب على أصل الخطبة:

عن عبد الله بن الحسن، عن أمه فاطمة بنت الحسين: «أنَّها لما مرضت فاطمة الزهراء عليها السلام المرضة التي توفيت فيها، واشتدت عليها علنتها، اجتمعت إليها نساء المهاجرين والأنصار ليعيذنها، فسلمنَّ عليها، وقلن لها: كيف أصبحت من عنتك يا بنت رسول الله؟

فحمدت الله وصلت على أبيها، ثم قالت:

أصبحت والله عائفة لديناكن، قالية لرجالكن، لفظتهم (١٣١) بعد أن عجمتهم (١٣٢)، وشنأتهم بعد أن سبرتهم، فقبحاً لفلول (١٣٣) الحد، ولإلعب بعد الجد، وقرع الصفاة، وصدع القناة، وخطل (١٣٤) الرأي، وزلل الأهواء، و﴿بَسَّسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ﴾ (١٣٥).

لا جرم والله لقد قلدتهم ربقتهم، وحملتهم أوقتها، وشننت عليهم غارتها، فجدعاً وعقراً (١٣٦)، وبعداً للقوم الظالمين. ويحهم أنا زرعوها (١٣٧) عن رواسي الرسالة، وقواعد النبوة والدلالة، ومهبط الروح

(١٢٨) للتفصيل انظر كتاب سليم بن قيس، وكتاب الهجوم على بيت فاطمة).

(١٢٩) مستدرک الوسائل، ج: ١٤ ص ١٨٣ باب استحباب حبس المرأة في بيتها ج: ١٦٤٥٢.

(١٣٠) تقع في نهاية المجلد الخامس من كتاب (من فقه الزهراء عليها السلام).

(١٣١) لفظت: رميت به، (مجمع البحرين) مادة لفظ.

(١٣٢) عجمت: خبرت، (لسان العرب) مادة عجم.

(١٣٣) الفلول: الجماعة، كتاب (العين) مادة فلل.

(١٣٤) الخطل: المنطق الفاسد المضطرب، (لسان العرب) مادة خطل.

(١٣٥) سورة المائدة: ٨٠.

(١٣٦) هذا ما يقال في الدعاء على الإنسان وشتمه، (مجمع البحرين) وكتاب (العين) مادة عقر.

(١٣٧) الزعزعة: تحريك الشيء لتقلعه وتزيله، كتاب (العين) مادة زع.

الأمين، والطيبين بأمر الدنيا والدين ﴿الْأَذَلُّ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ (١٣٨)، وما الذي نقموا من أبي الحسن، نقموا منه والله نكير سيفه، وقلته مبالاته بحتفه، وشدة وطأته، ونكال وقعته، وتنمره (١٣٩) في ذات الله عز وجل، وتالله لو مالوا عن المحجة اللائحة، وزالوا عن قبول الحجة الواضحة، لردهم إليها، وحملهم عليها، وتالله لو تكافوا عن زمام نبذه إليه رسول الله ﷺ لا اعتقله (١٤٠)، ولسار بهم سجحاً (١٤١)، لا يكلم خشاشة (١٤٢)، ولا يكلم سائره، ولا يمل راحبه، ولأوردهم منهلاً نيمراً (١٤٣) صافياً رويًا فضفاضاً (١٤٤) تطفح ضفاته (١٤٥)، ولا يترقق جانبا، ولأصدرهم بطاناً، ونصح لهم سرّاً وإعلاناً، ولم يكن يتحلّى من الغنى بطائل، ولا يحظى من الدنيا بنائل، غير ري الناهل وشبعة الكافل، ولبان لهم الزاهد من الراغب، والصادق من الكاذب، ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (١٤٧)، ﴿وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَؤُلَاءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتٌ مَّا كَسَبُوا وَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ (١٤٨). ألا هلم فاستمع، وما عشت أراك الدهر عجبا ﴿وَأِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ﴾ (١٤٩) ليت شعري إلى أي لجأ لجأوا؟ وإلى أي سناد استندوا؟ وعلى أي عماد إتمدوا؟ وبأي عروة تمسكوا؟ وعلى أي ذرية قدموا واحتكوا؟ ﴿لَبَسَ الْمُؤَلَّىٰ وَلَبَسَ الْعَشِيرُ﴾ (١٥٠) و﴿بَسَّ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾ (١٥١).

استبدلوا والله الذنابي بالقوادم، والعجز بالكاهل، فرغما لمعاطس (١٥٢) قوم يحسبون أنهم يحسنون صنيعاً، ﴿الَّا إِلَهُمْ هُمْ الْمُسْذُورُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ﴾ (١٥٣) ويحهم ﴿فَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُبْعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدِي فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ (١٥٤).

أما لعمرى لقد لثحت (١٥٥) فنظرة ريثما تنتج، ثم احتلبوا ملء العقب دماً عبيطاً وذعافاً (١٥٦)، واطمئنا للفتنة جاشاً، وأبشروا بسيف صارم، وسطوة معتد غاشم، وبهرج دائم شامل، واستبداد من الظالمين يدع فيئكم زهيداً، وجمعكم حصيداً، فيا حسرة لكم وأنى بكم وقد عميت عليكم ﴿انزل كمومها وأتم لها كارهون﴾ (١٥٧).

(١٣٨) سورة الزمر: ١٥.

(١٣٩) أي كأنه السبع، (لسان العرب) مادة نمر.

(١٤٠) اعتقل: امتسك، (لسان العرب) مادة عقل.

(١٤١) سجحاً: أي سهلاً. (مجمع البحرين) مادة سجج.

(١٤٢) أي لا يكلم غضبياً، (لسان العرب) مادة خشش.

(١٤٣) النيمير: زالك، (لسان العرب) مادة نمر.

(١٤٤) الفضفاض: الكثير، (لسان العرب) مادة فضض.

(١٤٥) جانبا، (لسان العرب) مادة ضفف.

(١٤٦) أي لا يكدر، (لسان العرب) مادة رنق.

(١٤٧) سورة الأعراف: ٩٦.

(١٤٨) سورة الزمر: ٥١.

(١٤٩) سورة الرعد: ٥.

(١٥٠) سورة الحج: ١٣.

(١٥١) سورة الكهف: ٥٠.

(١٥٢) المعاطس: الأنوف، (لسان العرب) مادة عطس.

(١٥٣) سورة البقرة: ١٢.

(١٥٤) سورة يونس: ٣٥.

(١٥٥) لثحت: حملت، (لسان العرب) مادة لثج.

(١٥٦) ذعاف: قاتل وحى، (لسان العرب) مادة ذعف.

(١٥٧) سورة هود: ٢٨.

استشهادها

توفيت الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام مظلومة شهيدة، بعد ما جرى عليها من الظلم والجور، والضرب واللطم، وكسر الضلع وسقط الجنين، وكان وفاتها في الثالث من جمادى الآخرة سنة إحدى عشرة من الهجرة النبوية على المشهور بين أصحابنا، وهو المروي عن الإمام الصادق عليه السلام.

وفي بعض الروايات: إنها عليها السلام توفيت بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله بخمسة وسبعين يوماً. وقيل: إنها توفيت ثلاث عشرة ليلة خلت من ربيع الآخر.

وكان عمرها (صلوات الله عليها وعلى أبيها) عند وفاتها ثمانى عشرة سنة. عن أبي عبيدة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إن فاطمة عليها السلام مكثت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله خمسة وسبعين يوماً، وكان دخلها حزن شديد على أبيها، وكان يأتيها جبرئيل عليه السلام فيحسن عزاءها على أبيها ويطيب نفسها ويخبرها عن أبيها ومكانه، ويخبرها بما يكون بعدها في ذريتها، وكان علي عليه السلام يكتب ذلك» (١٥٨).

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: «عاشت فاطمة عليها السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله خمسة وسبعين يوماً، ثم تُر كاشرة ولا ضاحكة، تأتي قبور الشهداء في كل جمعة مرتين، الإثنين والخميس فتقول: هاهنا كان رسول الله صلى الله عليه وآله وهاهنا كان المشركون».

وفي رواية عن الإمام الصادق عليه السلام: «أنها كانت تصلي هناك وتدعو حتى ماتت» (١٥٩).

وعن الإمام الباقر عليه السلام، قال: «ما رؤيت فاطمة ضاحكة قط منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وآله حتى قبضت» (١٦٠). وروي: «أنها ما زالت بعد أبيها معصبة الرأس، ناحلة الجسم، منهدة الركن، باكية العين، محترقة القلب، يغشى عليها ساعة بعد ساعة، وتقول لولديها: أين أبوكما الذي كان يكرمكما ويحملكما مرة بعد مرة، أين أبوكما الذي كان أشد الناس شفقة عليكما؟ فلا يدعكما تمشيان على الأرض، ولا أراه يفتح هذا الباب أبداً ولا يحملكما على عاتقه كما لم يزل يفعل بكما» (١٦١).

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «قبضت فاطمة عليها السلام في جمادى الآخرة يوم الثلاثاء لثلاث خلون منه سنة إحدى عشرة من الهجرة، وكان سبب وفاتها أن قنفذاً مولى فلان لكزها بنعل السيف بأمره فأسقطت محسناً ومرضت من ذلك مرضاً شديداً، ولم تدع أحداً ممن آذاها أن يدخل عليها...» (١٦٢)، الحديث

هذا وقد أخبر رسول الله صلى الله عليه وآله بما يجري عليها من الظلم كما في (مستدرک الوسائل):

(١٥٨) الكليني: ج ١ ص ٤٥٨ باب مولد الزهراء عليها السلام ح ١.

(١٥٩) الكليني: ج ٤ ص ٥١١ باب إتيان المشاهد وقبور الشهداء ح ٣.

(١٦٠) مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ٣٤١.

(١٦١) مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ٣٦٢.

(١٦٢) انظر بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ١٧٠ ح ١١.



روي أنه دخل رسول الله ﷺ يوماً على فاطمة ؓ، فهيات له طعاماً

من تمر وقرص وسمن، فاجتمعوا على الأكل هو وعلي وفاطمة والحسن والحسين ؓ، فلما أكلوا سجد رسول الله ﷺ وأطال سجوده ثم بكى ثم ضحك وجلس، فقال علي ؓ: يا رسول الله، رأينا فيك اليوم ما لم نره قبل ذلك؟

فقال ﷺ: إني لما أكلت معكم فرحت وسررت بسلامتكم، فسجدت لله تعالى شكراً، فهبط جبرئيل يقول: سجدت شكراً لفرحك بأهلك؟

فقلت: نعم.

فقال: ألا أخبرك بما يجري عليهم بعدك؟

فقلت: بلى، يا أخي جبرئيل.

فقال: أما ابنتك فهي أول أهلك لحوقاً بك بعد أن تظلم ويؤخذ حقها وتمنع إرثها ويظلم بعلمها ويكسر ضلعها، وأما ابن عمك فيظلم ويمنع حقه ويقتل، وأما الحسن فإنه يظلم ويمنع حقه ويقتل بالسم، وأما الحسين فإنه يظلم ويمنع حقه وتقتل عترته وتطوؤه الخيول ويُنهب رحله وتُسبى نساؤه وذراييه ويدفن مرماً بدمه ويدفنه الغرباء.

فبكيت وقلت: هل يزوره أحد؟

قال: يزوره الغرباء.

قلت: فما لمن زاره من الثواب؟

قال: يكتب له ثواب ألف حجة، وألف عمرة كلها معك.

فضحكت (١٦٣).

ونقرأ في زيارة الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء ؓ التي رواها السيد بن طاووس (رحمه الله) في كتاب إقبال الأعمال:

«السلام عليك أيتها المعصومة المظلومة.

السلام عليك أيتها الطاهرة المطهرة.

السلام عليك أيتها المضطهدة المغصوبة...

اللهم صل على محمد وأهل بيته.

وصل على البتول الطاهرة

الصديقة المعصومة.

التقية النقية.

الرضية المرضية.

الزكية الرشيدة.

المظلومة المقهورة.

(١٦٣) انظر مستدرک الوسائل: ج ١٠ ص ٢٧٥-٢٧٦ ب ٣٣ ح ١٢٠٧.



المغصوبة حقها.

المنوعة إرثها.

المكسور ضلعها.

المظلوم بعلمها.

المقتول ولدها.

فاطمة بنت رسول الله ﷺ (١٦٤).

ما أحسن هذا

عن أسماء بنت عميس أنّ فاطمة (سلام الله عليها)، قالت لها: إنّي قد استقبحت ما يصنع بالنساء، إنّه يطرح على المرأة الثوب فيصفها لمن رأى.

فقلت: يا بنت رسول الله أنا أصنع لك شيئاً رأيته بأرض الحبشة.

قالت: فدعوت بجريدة رطبة فحبستها ثم طرحت عليها ثوباً.

فقلت: فاطمة (سلام الله عليها): ما أحسن هذا وأجمله لا تعرف به المرأة من الرجل، فإذا متّ فاعسليني أنت، فلمّا ماتت ﷺ غسلها علي (عليه السلام) وأسماء (١٦٥).

تغسيل الطاهرة

عن المفضّل قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): من غسل فاطمة (عليها السلام)؟

قال: «ذاك أمير المؤمنين (عليه السلام)».

وكانني استعظمت ذلك من قوله، فقال: «كأنك ضقت بما أخبرتك به؟»

قال: فقلت: قد كان ذلك، جعلت فداك.

قال: فقال: «لا تضيّقن فإنّها صديقة، ولم يكن يغسلها إلا الصديق، أما علمت أنّ مريم لم يغسلها إلا عيسى (عليه السلام)» (١٦٦).

وعن أمّ سلمى، قالت: اشتكت فاطمة (سلام الله عليها) شكوها التي قبضت فيها، وكنت أمرضها فأصبحت يوماً أسكن ما كانت، فخرج علي (عليه السلام) إلى بعض حوائجها، فقالت: يا أمّة، اسكبي لي غسلاً، فسكبت لها غسلاً، فاغتسلت كأحسن ما رأيته تغتسل، فقالت: اسكبي لي غسلاً، فسكبت، فقامت واغتسلت أحسن ما يكون من الغسل ثم لبست أثوابها الجدد، ثم قالت: افرشي فراشي وسط البيت، ثم استقبلت القبلة ونامت وقالت: إنّي مقبوضة وقد اغتسلت، فلا يكشفني أحد، ثم وضعت خديها على يدها وماتت.

(١٦٤) بحار الأنوار: ج ٩٧ ص ٢٠٠ عن الإقبال.

(١٦٥) وسائل الشيعة: ج ٣ ص ٢٢٢ باب استحباب أخذ النعش ح ٣٤٥٩.

(١٦٦) الكافي: ج ١ ص ٤٦٠ باب مولد الزهراء (عليها السلام) ح ٤٠.

وقالت أسماء بنت عميس: أوصت إلي فاطمة (عليها السلام) أن لا يغسلها إذا ماتت إلا أنا وعلي، فأعنت علياً

على غسلها (عليها السلام) (١٦٧).

الدفن ليلاً

عن أبي عبد الله الحسين بن علي (عليه السلام)، قال: «لما قبضت فاطمة (عليها السلام)، دفنها أمير المؤمنين (عليه السلام) سرّاً، وعفاً على موضع قبرها، ثمّ قام فحوّل وجهه إلى قبر رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقال: السلام عليك يا رسول الله عني، والسلام عليك عن ابنتك وزائرتك والبائتة في الثرى بيقعتك، والمختار الله لها سرعة اللحاق بك، قلّ يا رسول الله عن صفيتك صبري، وعفا عن سيّدة نساء العالمين تجلّدي، إلا أنّ لي في التأسّي بسنتك في فرقتك موضع تعزّ، فلقد وسّدتك في ملحودة قبرك، وفاضت نفسك بين نحري وصدري، بلى وفي كتاب الله لي أنعمُ القبول (إنّا لله وإنّا إليه راجعون) (١٦٨)، قد استرجعت الوديعة، وأخذت الرهينة، وأخلصت الزهراء، فما أقبح الخضراء والغبراء يا رسول الله، أمّا حزني فسرمد، وأمّا ليلي فمسهد، وهمّ لا يبرح من قلبي، أو يختار الله لي دارك التي أنت فيها مُقيم، كمّد مقبّح، وهمّ مهيج، سرعان ما فرق بيننا، وإلى الله أشكو، وستنبئك ابنتك بتظافر أمّتك على هضمها، فأحفها (١٦٩) السؤال، واستخبرها الحال، فكم من غليل معتلج (١٧٠) بصدرها لم تجد إلى بته سبيلاً، وستقول ويحكم الله وهو خير الحاكمين، سلام مودّع لا قال ولا سئم، فإن أنصرف فلا عن ملائمة، وإن أقم فلا عن سوء ظن بما وعد الله الصابرين، واهّ واهاً والصبر أيمّن وأجمل، ولولا غلبة المستولين لجعلت المقام واللبث لزماً معكوفاً، ولأعولت إعوالم الثكلى على جليل الرزية، فبعين الله تدفن ابنتك سرّاً، وتهضم حقها، وتمنع إرثها، ولم يتباعد العهد! ولم يخلق منك الذكر! وإلى الله يا رسول الله المشتكى، وفيك يا رسول الله أحسن العزاء، صلّى الله عليك وعليها السلام والرضوان» (١٧١).

(١٦٧) بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ١٨٤.

(١٦٨) سورة البقرة: ١٥٦.

(١٦٩) أي استقصاها فيه تحكي لك ما صدر من المنافقين وأعداء الدين: (مجمع البحرين) مادة حفا.

(١٧٠) أي كامن فيه لم تجد إلى بته سبيلاً. (مجمع البحرين) مادة علج.

(١٧١) الكليني: ج ٤ ص ٤٥٨ باب مولد الزهراء (عليها السلام) ح ٣.

فاطمة عليها السلام في القيامة:

تظلم السيدة الزهراء عليها السلام

إن الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام قد ظلمها القوم فأصبحت هي وذريتها مظلومة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ، وستقف يوم المحشر وتشتكي إلى الله . فهو المشتكى . قبال ظالمها وظالمي ذريتها الأظهار عليهم السلام، حيث إنها عليها السلام تطلب في ساحة المحشر من الباري تعالى أن يأخذ بثأرها وثأر ذريتها المظلومين المشردين عن أوطانهم والمقتولين ظلماً وجوراً.

فعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال النبي صلى الله عليه وآله : « تحشر ابنتي فاطمة عليها السلام يوم القيامة ومعها ثياب مصبوغة بالدماء تتعلق بقائمة من قوائم العرش تقول: يا أحكم الحاكمين، أحكم بيني وبين قاتل ولدي، قال علي بن أبي طالب عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ويحكم لابنتي فاطمة ورب الكعبة» (١٧٢).

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعت جابر بن عبد الله الأنصاري يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «إذا كان يوم القيامة تقبل ابنتي فاطمة على ناقته من نوق الجنة مذبحة الجنين، خطمه (١٧٣) من لؤلؤ رطب، قوائمها من الزمرد الأخضر، ذنبها من المسك الأذفر، عيناها ياقوتتان حمراوان، عليها قبة من نور، يرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها، داخلها عفو الله، وخارجها رحمة الله، على رأسها تاج من نور، للتاج سبعون ركناً، كل ركن مرصع بالدر والياقوت، يضيء كما يضيء الكوكب الدرّي في أفق السماء، وعن يمينها سبعون ألف ملك، وعن شمالها سبعون ألف ملك، وجبرئيل أخذ بخطام الناقته ينادي بأعلى صوته: غصوا أبصاركم حتى تجوز فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله ، فلا يبقى يومئذ نبي ولا رسول ولا صديق ولا شهيد إلا غصوا أبصارهم حتى تجوز فاطمة، فتسير حتى تحاذي عرش ربها جل جلاله فتزج (١٧٤) بنفسها عن ناقته وتقول: إلهي وسيدي أحكم بيني وبين من ظلمني، اللهم أحكم بيني وبين من قتل ولدي، فإذا النداء من قبل الله جل جلاله: يا حبيبي وابنة حبيبي، سليني تعطني واشفعي تشفعي فوعزتي وجلالي لا جازني ظلم ظالم. فتقول: إلهي وسيدي، ذريتي وشيعتي وشيعتها ومحبوها ومحبا ذريتها؟ فيقبلون وقد أحاط بهم ملائكة الرحمة، فتقدمهم فاطمة عليها السلام حتى تدخلهم الجنة» (١٧٥).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إذا كان يوم القيامة جمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد ثم أمر منادياً فنادى غصوا أبصاركم ونكسوا رؤوسكم حتى تجوز فاطمة ابنة محمد صلى الله عليه وآله الصراط، قال: فتغص الخلائق أبصارهم فتأتي فاطمة عليها السلام على نجيب (١٧٦) من نجب الجنة يشيعها سبعون ألف ملك، فتقف موقفاً شريفاً من مواقف القيامة، ثم تنزل عن نجيبها فتأخذ قميص الحسين بن علي عليه السلام بيدها مضمخاً بدمه، وتقول: يا رب، هذا قميص ولدي وقد علمت ما صنع به، فيأتيها

(١٧٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ٢ ص ٨.

(١٧٣) الخطم: أي الأنف، (لسان العرب) مادة خطم.

(١٧٤) تزج: أي تسوقها سوقاً رفيقاً، (كتاب العين) مادة زجو.

(١٧٥) الأماني للصدوق: ص ١٧ للمجلس الخامس ح ٤.

(١٧٦) النجيب: من خيار الإبل، (لسان العرب) مادة نجيب.

النداء من قبل الله عز وجل: يا فاطمة، لك عندي الرضا، فتقول: يا رب، انتصر لي من قاتله، فيأمر الله تعالى عنقاً (١٧٧) من النار فتخرج من جهنم فتلتقط قتلة الحسين بن علي (عليه السلام) كما يلتقط الطير الحب ثم يعود العنق بهم إلى النار فيعذبون فيها بأنواع العذاب، ثم تركب فاطمة (عليها السلام) نجيبها حتى تدخل الجنة ومعها الملائكة المشيعون لها وذريتها بين يديها وأولياؤهم من الناس عن يمينها وشمالها (١٧٨).

فاطمة (عليها السلام) يوم المحشر

كثيرة هي الروايات التي تتحدث عن أهوال يوم المحشر وحالاته الصعبة التي يخشاها أولياء الله فضلاً عن الناس العاديين من العصاة وغيرهم.

إن في ذلك العالم وبينما ينشغل الناس بأنفسهم لعظم ما يطلعون عليه من الهول يعرف الناس قدر أهل البيت (عليهم السلام) ومدى قداستهم وارتفاع مكانتهم عند الله تبارك وتعالى وخاصة الصديقة الزهراء (عليها السلام) التي تقف عند باب الجنة وتنادي: يا ربّ خلص شيعتي.

فعن ابن عباس أنه قال: سمعت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) يقول: «دخل رسول الله (صلى الله عليه وآله) ذات يوم على فاطمة (عليها السلام) وهي حزينة، فقال لها: ما حزنك يا بنية؟ قالت: يا أبة، ذكرت المحشر ووقوف الناس عراة يوم القيامة.

قال: يا بنية، إنه ليوم عظيم ولكن قد أخبرني جبرئيل (عليه السلام) عن الله عز وجل أنه قال: أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة أنا، ثم أبي إبراهيم، ثم بعلك علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ثم بيعت الله إليك جبرئيل في سبعين ألف ملك فيضرب على قبرك سبع قباب من نور، ثم يأتيك إسرافيل بثلاث حلل من نور فيقف عند رأسك فيناديك: يا فاطمة ابنة محمد قومي إلى محشر، فتقومين آمنّة روعتك، مستورة عورتك، فيناولك إسرافيل الحلل فتلبسينها، ويأتيك روفائيل بنجيبته من نور، زمامها من لؤلؤ رطب، عليها محفة من ذهب فتركبينها، ويقود روفائيل بزمامها وبين يديك سبعون ألف ملك بأيديهم ألوية التسبيح، وإذا جد بك السير استقبلتك سبعون ألف حوراء يستبشرون بالنظر إليك، بيد كل واحدة منهن مجمرة من نور يسطع منها ريح العود من غير نار، وعليهن أكاليل الجوهر مرصع بالزبرجد الأخضر، فيسرن عن يمينك.

فإذا مثل الذي سرت من قبرك إلى أن لقيتك استقبلتك مريم بنت عمران في مثل من معك من الحور فتسلم عليك وتسير هي ومن معها عن يسارك، ثم استقبلتك أمك خديجة بنت خويلد (عليها السلام) أول المؤمنات بالله ورسوله ومعها سبعون ألف ملك بأيديهم ألوية التكبير، فإذا قربت من الجمع استقبلتك حواء في سبعين ألف حوراء ومعها أسية بنت مزاحم فتسير هي ومن معها معك، فإذا توسطت الجمع وذلك أن الله يجمع الخلائق في صعيد واحد فيستوي بهم الأقدام ثم ينادي مناد من تحت العرش يسمع الخلائق: غصوا بأبصاركم حتى تجوز فاطمة الصديقة ابنة محمد (صلى الله عليه وآله).

(١٧٧) العنق: أي قطعة، (مجمع البحرين) مادة عنق.

(١٧٨) الأمالي للمفيد: ص ١٣٠ المجلس الخامس ج ٦.

ومن معها، فلا ينظر إليك يومئذ إلا إبراهيم خليل الرحمن (صلى الله عليه) وعلي بن أبي طالب (عليه السلام)، ويطلب آدم حواء فيراها مع أمك خديجة أمامك.

ثم ينصب لك منبر من نور فيه سبع مراق بين المرقاة إلى المرقاة صفوف الملائكة بأيديهم أولوية النور، وتصطف الحور العين عن يمين المنبر وعن يساره، وأقرب النساء منك عن يسارك حواء وآسية بنت مزاحم، فإذا صرت في أعلى المنبر آتاك جبرئيل (عليه السلام)، فيقول لك: يا فاطمة، سلي حاجتك. فتقولين: يا رب، أرني الحسن والحسين.

فيأتيانك وأوداج الحسين تشخب دماً وهو يقول: يا رب، خذ لي اليوم حقي ممن ظلمني، فيغضب عند ذلك الجليل ويغضب لغضبه جهنم والملائكة أجمعون، فتزفر جهنم عند ذلك زفرة ثم يخرج فوج من النار فيلتقط قتلة الحسين وأبناءهم وأبناء آبائهم ويقولون: يا رب، إننا لم نحضر الحسين، فيقول الله لزابنية جهنم: خذوهم بسيماهم بزرقاة الأعين وسواد الوجوه، خذوا بنواصيهم فلقوهم في الدرك الأسفل من النار، فإنهم كانوا أشد على أولياء الحسين من آبائهم الذين حاربوا الحسين (عليه السلام) فقتلوه، فيسمع شهيقهم في جهنم.

ثم يقول جبرئيل (عليه السلام): يا فاطمة، سلي حاجتك.

فتقولين: يا رب، شيعتي.

فيقول الله: قد غضرت لهم.

فتقولين: يا رب، شيعة ولدي.

فيقول الله: قد غضرت لهم.

فتقولين: يا رب، شيعة شيعتي.

فيقول الله: انطلقني، فمن اعتصم بك فهو معك في الجنة.

فعند ذلك يود الخلائق أنهم كانوا فاطميين، فتسيرين ومعك شيعتك وشيعة ولدك وشيعة أمير المؤمنين (عليه السلام) آمنه روعاتهم مستورة عوراتهم قد ذهب عنهم الشدائد وسهلت لهم الموارد، يخاف الناس وهم لا يخافون، ويظلموا الناس وهم لا يظلمون، فإذا بلغت باب الجنة تلقتك اثنا عشر ألف حوراء لم يلتقين أحداً كان قبلك ولا يلتقين أحداً كان بعدك، بأيديهم حراب من نور على نجائب من نور، رحائلها من الذهب الأصفر والياقوت، أزمتها من لؤلؤ رطب، على كل نجيبة نمرقة من سندس منضود، فإذا دخلت الجنة تباشر بك أهلها ووضع لشيعتك موائد من جوهر على أعمدة من نور فيأكلون منها والناس في الحساب وهم فيما اشتهد أنفسهم خالدون.

فإذا استقر أولياء الله في الجنة زارك آدم (عليه السلام) ومن دونه من النبيين (عليهم السلام)، وإن في بطنان الفردوس للؤلؤتان من عرق واحد لؤلؤة بيضاء ولؤلؤة صفراء فيها قصور ودور في كل واحدة سبعون ألف دار، البيضاء منازل لنا ولشيعتنا، والصفراء منازل لإبراهيم (عليه السلام) وآل إبراهيم.

قالت: يا أبة، فما كنت أحب أن أرى يومك وأبقى بعدك.

قال: يا بنيّة، لقد أخبرني جبرئيل عليه السلام عن الله أنّك أول من يلحقني من أهل بيتي، فالويل كلّهُ من ظلمك، والفضوز العظيم لمن نصرك.

قال عطاء: وكان ابن عباس إذا ذكر هذا الجديث تلا هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾ (١٧٩)، (١٨٠).

من بركات محبة الزهراء عليها السلام

إنّ الأئمّة الأطهار عليهم السلام لا يتخلّون عن مواليتهم ومحبتهم في أهوال يوم القيامة وشدايدها، خاصّة الصديقة الزهراء عليها السلام، فإنها تشفع عند الله عزّ وجلّ لمواليها ومحبيها، وقد تضافرت الروايات بذلك: عن ابن عباس قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان جالساً ذات يوم وعنده علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، فقال: «اللهم إنّك تعلم أنّ هؤلاء أهل بيتي وأكرم الناس عليّ، فأحبّ من أحبهم وأبغض من أبغضهم، ووال من والاهم وعاد من عاداهم، وأعن من أعانهم، واجعلهم مطهّرين من كل رجس، معصومين من كل ذنب، وأيدهم بروح القدس منك».

ثم قال عليها السلام: «يا علي، أنت إمام أمّتي وخليفتي عليها بعدي وأنت قائد المؤمنين إلى الجنة، وكأني أنظر إلى ابنتي فاطمة قد أقبلت يوم القيامة على نجيب (١٨١) من نور عن يمينها سبعون ألف ملك، وعن يسارها سبعون ألف ملك، وبين يديها سبعون ألف ملك، وخلفها سبعون ألف ملك، تقود مؤمنات أمّتي إلى الجنة، فأيّما امرأة صلّت في اليوم والليلة خمس صلوات وصامت شهر رمضان وحجّت بيت الله الحرام وزكّت مالها وأطاعت زوجها ووالت علياً بعدي دخلت الجنة بشفاعتي ابنتي فاطمة، وإنها لسيدة نساء العالمين».

ف قيل: يا رسول الله صلى الله عليه وآله، أهي سيدة نساء عالمها؟

فقال عليها السلام: «ذاك لمريم بنت عمران، فأما ابنتي فاطمة، فهي سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين، وإنها لتقوم في محرابها فيسلم عليها سبعون ألف ملك من الملائكة المقرّبين وينادونها بما نادت به الملائكة مريم فيقولون: يا فاطمة، إنّ الله اصطفاك وطهّرك واصطفاك على نساء العالمين».

ثم التفت عليها السلام إلى علي عليه السلام فقال: «يا علي، إنّ فاطمة بضعة مني وهي نور عيني وثمره فؤادي يسوءني ما ساءها ويسرنني ما سرّها، وإنها أول من يلحقني من أهل بيتي فأحسن إليها بعدي، وأمّا الحسن والحسين فهما ابناي وريحانتي وهما سيّد شباب أهل الجنة فليكرما عليك كسمعك وبصرك».

ثم رفع عليها السلام يده إلى السماء، فقال: «اللهم، إني أشهدك أنّي محب لمن أحبهم، ومبغض لمن أبغضهم، وسلم لمن سالمهم، وحرب لمن حاربهم، وعدو لمن عاداهم، وولي لمن والاهم» (١٨٢).

(١٧٩) سورة الطور: ٢١.

(١٨٠) تفسير فرات الكوفي: ص ٤٤٤.

(١٨١) النجيب: الفاضل من كل حيوان لسان العرب مادة نجب.

(١٨٢) الأمالي للصدوق: ص ٤٨٦ المجلس الثالث والسبعون ١٨٠.

فاطمة عليها السلام المظلومة

إنَّ الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام عاشت بعد أبيها مظلومة، واستشهدت مظلومة، وهي ما زالت مظلومة إلى يوم يبعثون ...

فبالرغم من تضافر الروايات على قداستها وعلو مقامها عند الله تعالى إلا أن الكثيرين لا يعرفون عن ذلك شيئاً.

فهي (صلوات الله عليها) مجهولة قدرًا، ومهضومة حقًا.

نعم، إنَّ الخلق - وكما في الحديث الشريف - قد فطموا عن معرفتها، ولكن هذا لا يعني أن لا يبحث المحبّون والمواوون عن فضائلها ويطلبون مناقبها الكثيرة التي تكشف لهم الشيء القليل من عظمت قدرها المجهول.

فهذا سلمان المحمدي على عظم جلالتة وارتفاع مقامه يتوسّل برسول الله صلى الله عليه وآله ويطلب عليه أن يخبره بشيء من فضائلها (سلام الله عليها).

يقول أبو ذر (رحمه الله): رأيت سلمان وبلاّلاً يقبلان إلى النبي صلى الله عليه وآله إذا نكب سلمان على قدم رسول الله صلى الله عليه وآله يقبلها، فزجره النبي صلى الله عليه وآله عن ذلك ثم قال له: «يا سلمان، لا تصنع بي ما تصنع الأعاجم بملوكها، أنا عبد من عبيد الله أكل مما يأكل العبد وأقعد كما يقعد العبد».

فقال سلمان: يا مولاي، سألتك بالله إلا أخبرتني بفضل فاطمة عليها السلام يوم القيامة.

قال: فأقبل النبي صلى الله عليه وآله ضاحكاً مستبشراً ثم قال: «والذي نفسي بيده إنها الجارية التي تجوز في عرصة القيامة على ناقّة رأسها من خشية الله، وعيناها من نور الله، وحطامها من جلال الله، وعنقها من بهاء الله، وسنامها من رضوان الله، وذنبها من قدس الله، وقوائمها من مجد الله، إن مشيت سبّحت، وإن رغمت قدّست، عليها هودج من نور، فيه جارية إنسية حورية عزيزة جمعت فخلقت وصنعت ومثلت من ثلاثة أصناف، فأولها من مسك أذفر وأوسطها من العنبر الأشهب وآخرها من الزعفران الأحمر، عجنّت بماء الحيوان، لو تفلت تفلت في سبعة أبحر مالحة لعذبت، ولو أخرجت ظفر خنصرها إلى دار الدنيا يغشي الشمس والقمر، جبرئيل عن يمينها وميكائيل عن شمالها وعلي إمامها والحسن والحسين وراءها والله يكلؤها ويحفظها، فيجوزون في عرصة القيامة فإذا النداء من قبل الله جلّ جلاله: معاشر الخلائق غصّوا أبصاركم ونكسوا رؤوسكم هذه فاطمة بنت محمد نبيكم، زوجة علي إمامكم، أمّ الحسن والحسين، فتجوز الصراط وعليها ريطتان (١٨٣) بيضاوان، فإذا دخلت الجنة ونظرت إلى ما أعدّ الله لها من الكرامة قرأت: «بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور الذي أحلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب (١٨٤) ولا يمسنا فيها لغوب (١٨٥)» قال: فيوحي الله عزّ وجلّ إليها: يا فاطمة، سليني أعطك وتمني عليّ أَرْضِكِ،

(١٨٣) الريطة: ملاءة ليست بلفظين كلّها نسج واحد، كتاب (العين) مادة ريط.

(١٨٤) نصب: تعب، (مجمع البحرين) مادة نصب.

(١٨٥) لغوب: شدّة الإعياء، كتاب (العين) مادة لغب.

فتقول: إلهي أنت المنى وفوق المنى أسألك أن لا تعذب محبِّي ومحَبَّ عترتي بالنار، فيوحي الله إليها يا فاطمة وعزتي وجلالي وارتفاع مكاني لقد آليت على نفسي من قبل أن أخلق السموات والأرض بألفي عام أن لا أعذب محبِّيك ومحبي عترتك بالنار» (١٨٦).

وفي حديث آخر عن الإمام الباقر عليه السلام قال: «يبعث إليها ملكاً لم يبعث إلى أحد قبلها، ولا يبعث إلى أحد بعدها، فيقول: إن ربك يقرأ عليك السلام، ويقول سليمان أعطك. فتقول: قد أنالني نعمته وهنأني كرامته وأباحني جنته وفضلني على نساء خلقه، أسأله ولدي وذريتي ومن ودهم بعدي وحفظهم بعدي.

فيوحي الله إلى الملك من غير أن يتحرك من مكانه: إني قد أعطيتها ما سألت في ولدها وذريتها ومن ودهم بعدها وحفظهم فيها.

فتقول: الحمد لله الذي أقرَّ عيني، وأذهب عني الحزن» (١٨٧).

وعن جابر الأنصاري: أنه رأى النبي صلى الله عليه وآله فاطمة وعليها كساء من أجلَّة الإبل وهي تطحن بيديها وترضع ولدها، فدمعت عينا رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: «يا بنتاه، تعجَّلي مرارة الدنيا بحلاوة الآخرة». فقالت: «يا رسول الله، الحمد لله على نعمائه، والشكر لله على آلائه».

فأنزل الله ﴿ولسوف يعطيك ربك فترضى ﴾ (١٨٨)، (١٨٩).

أحببت أن يُعرف قري

يبدو من بعض الأخبار أن مجهولية قدر الصديقة الزهراء عليها السلام ستبقى إلى يوم المحشر. كما أشرنا إلى ذلك سابقاً. حيث يظهر الباري تعالى فضائلها عليها السلام أمام الملائم ويشير إلى مناقبها الجمَّة، حتى يدرك العالم والجاهل مدى قداستها عليها السلام عند الله تعالى، وكيف أنها على جلالتها وعلو مقامها عاشت في الدنيا مجهولة القدر بل مظلومة.

فعن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام قال: «قال جابر لأبي جعفر عليه السلام: جعلت فداك يا بن رسول الله حدَّثني بحديث في فضل جدِّتك فاطمة عليها السلام إذا أنا حدَّثت به الشيعة فرحوا بذلك.

قال أبو جعفر عليه السلام: حدَّثني أبي عن جدِّي عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إذا كان يوم القيامة نُصب للأنبياء والرسل منابر من نور فيكون منبري أعلى منابرهم يوم القيامة، ثم يقول الله: يا محمد أخطب، فأخطب بخطبة لم يسمع أحد من الأنبياء والرسل بمثلها، ثم ينصب للأوصياء منابر من نور وينصب لوصيي علي بن أبي طالب عليه السلام في أوساطهم منبر من نور فيكون منبره أعلى منابرهم، ثم يقول الله: يا علي أخطب، فيخطب بخطبة لم يسمع أحد من الأوصياء بمثلها، ثم ينصب لأولاد الأنبياء والمرسلين منابر من نور فيكون لابني وسبطي وريحانتي أيام حياتي منبران من نور ثم يقال لهما: اخطبا، فيخطبان بخطبتين لم يسمع أحد من أولاد الأنبياء والمرسلين بمثلها.

ثم ينادي المنادي وهو جبرئيل عليه السلام: أين فاطمة بنت محمد؟

أين خديجة بنت خويلد؟

أين مريم بنت عمران؟

أين آسية بنت مزاحم؟

أين أم كلثوم أم يحيى بن زكريا؟

فيقمن، فيقول الله تبارك وتعالى: يا أهل الجمع، لمن الكرم اليوم؟

فيقول: محمد وعلي والحسن والحسين وفاطمة: لله الواحد القهار.

فيقول الله جلّ جلاله: يا أهل الجمع، اني قد جعلت الكرم لمحمد وعلي والحسن والحسين وفاطمة

عليها السلام. يا أهل الجمع، طأطئوا الرؤوس وعضوا الأبصار، فإن هذه فاطمة تسير إلى الجنة، فيأتيها

جبرئيل بناقة من نوق الجنة، مدبجة (١٩٠) الجنين، خطامها من اللؤلؤ المحقق الرطب، عليها رحل

من المرجان، فتناخ بين يديها فتركبها، فيبعث إليها مائة ألف ملك فيصيروا عن يمينها، ويبعث

إليها مائة ألف ملك عن يسارها، ويبعث إليها مائة ألف ملك يحملونها على أجنحتهم حتى

يصيروها على باب الجنة.

فإذا صارت عند باب الجنة تلتفت.

فيقول الله: يا بنت حبيبي، ما التفاتك وقد أمرت بك إلى جنتي؟

فتقول: يا رب، أحببت أن يعرف قدري في مثل هذا اليوم.

فيقول الله: يا بنت حبيبي، ارجعي فانظري من كان في قلبه حب لك أو لأحد من ذريتك خذي بيده

فأدخله الجنة.

قال أبو جعفر عليه السلام: والله يا جابر، إنها ذلك اليوم لتلتقط شيعتها ومحبيها كما يلتقط الطير

الحبّ الجيد من الحبّ الرديء.

فإذا صار شيعتها معها عند باب الجنة يلقي الله في قلوبهم أن يلتفتوا، فإذا التفتوا يقول الله: يا

أحبائي، ما التفاتكم وقد شفعت فيكم فاطمة عليها السلام بنت حبيبي عليه السلام؟

فيقولون: يا رب، أحببنا أن يعرف قدرنا في مثل هذا اليوم.

فيقول الله: يا أحبائي، ارجعوا وانظروا من أحبكم لحب فاطمة، انظروا من أطعمكم لحب فاطمة،

انظروا من كساكم لحب فاطمة، انظروا من سقاكم شربة في حب فاطمة، انظروا من ردّ عنكم

غيبته في حب فاطمة، فخذوا بيده وأدخلوه الجنة.



قال أبو جعفر عليه السلام: والله، لا يبقى في الناس إلا شاك أو كافر أو منافق،
فإذا صاروا بين الطبقات نادوا كما قال الله تعالى: ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ﴾
﴿وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾ (١٩١) فيقولون ﴿فَلَوْ أَنْ لَنَا كَرَّةٌ فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (١٩٢).
قال أبو جعفر عليه السلام: هيهات هيهات منعوا ما طلبوا ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ (١٩٣).
(١٩٤).

(١٩١) سورة الشعراء: ١٠١-١٠٠.

(١٩٢) سورة الشعراء: ١٠٣.

(١٩٣) سورة الأنعام: ٢٨.

(١٩٤) تفسير فرات الكوفي: ص ٢٩٨.



الفهرس



٢	كلمة الناشر
٣	مقدمة المؤلف
٥	النسب الشريف
٥	فضائلها ومناقبها ﷺ:
٥	عند ما خلق الله آدم ﷺ
٦	نور الكون
٦	حوراء إنسيّة
٧	تفاحة الجنة
٨	إنها ﷺ هديّة السماء
٩	الذريّة الطاهرة
١٠	كيفية ولادتها ﷺ
١٢	لماذا سمّيت فاطمة؟
١٣	لماذا سمّيت بالزهراء؟
١٥	من فضائلها وكراماتها ﷺ
١٥	مائدة من السماء
١٦	إسلام اليهود
١٧	فضائل تجلّت لإبراهيم الخليل ﷺ
١٨	التوسّل بالزهراء ﷺ
١٨	أنا خادمة فاطمة ﷺ
١٨	إنه من عند الله
١٩	من آذاها فقد آذى الرسول ﷺ
٢٠	يؤذيني من آذاها
٢١	إن الله يرضى لرضاها ويسخط لسخطها
٢١	النبي يقبّل فاطمة ﷺ
٢٢	سيّدة نساء العالمين
٢٣	فاطمة ﷺ في القرآن





٢٤	عالمة آل محمد ﷺ
٢٦	مصحف فاطمة ؑ
٢٧	زواجها ؑ:
٢٧	الأمير يخطب الصديقة ؑ
٢٧	السماء تزوج فاطمة ؑ
٢٩	الله زوجها ؑ من علي ؑ
٣٠	راحيل يخطب في أهل السماوات
٣٠	خطبة الإمام علي ؑ
٣١	مهر فاطمة ؑ
٣١	الإمام يتباهى بالزهراء ؑ
٣٢	تربية الحسنين ؑ
٣٢	الذرية الطاهرة
٣٥	عبادتها وأخلاقها ؑ :
٣٥	تسبيح فاطمة ؑ
٣٦	إنفاق الزهراء ؑ
٣٩	من أدعية الصديقة فاطمة ؑ
٤١	إيثار الصديقة الطاهرة ؑ
٤١	نزول سورة الإنسان
٤٥	سيدة النساء ؑ بعد خاتم الأنبياء ﷺ :
٤٥	الزهراء ؑ تودع أباهما ﷺ
٤٦	هذه وديعت الله
٤٧	في بيت فاطمة ؑ
٤٨	وبعد الوفاة
٤٩	في رثاء أبيها ﷺ
٥٠	الهجوم على دارها ؑ
٥١	خطبة الزهراء ؑ في نساء المهاجرين والأنصار





٥٢
٥٤
٥٤
٥٥

٥٦
٥٦
٥٧
٥٩
٦٠
٦١
٦٤

استشهادها ﷺ
ما أحسن هذا
تغسيل الطاهرة
الدفن ليلاً

فاطمة ﷺ في القيامة:

تظلمُ السيِّدة الزهراء ﷺ
فاطمة ﷺ يوم المحشر
من بركات محبَّة الزهراء ﷺ
فاطمة ﷺ المظلومة
أحببت أن يُعرَف قدرِي
الفهرس

